في ذلك البيت كسوة الشتاء وكسوة الصيف ومائدة منصوبة عليها طعام في كل الوقت وحكي انه كان قريبا من وجود ابراهيم عليه السلام كان يمشي ميلا في طلب ضيف
صاحب كتاب الاني بسنده الى وهب بن الورد قال بلغنا ان ابراهيم عليه السلام لما قرب العجل الى الضيوف وراى ايديهم لا تصل اليه قال لهم الا تاكلون
قالوا انا لا ناكل طعاما الا بثمنه قال وما ثمنه قالوا وما ثمنه قال تسمون الله تبارك وتعالى اوله وتحمدونه اذا فرغتم قالوا سبحان الله
لو كان ينبغي ان يتخذ خليلا من خلقه لاتخذك يا ابراهيم خليلا واتخذ الله ابراهيم خليلا وقيل ان الملائكة لما رات ازدياد ابراهيم عليه السلام من الخير
ابناء الدنيا عليه وتشغله ذلك عن الله عز وجل تعجب من ذلك وقالت ان فاره حسنى وانه لا يوثر على ربه شيا فهو هو خليله فكذا
فعل الله سبحانه وتعالى بهم ما يكونون من ملكين من اجلا الملائكة قيل انهما جبريل وميكائيل عليهما السلام ان ينزلا عليه ويستضيفانه ويذكرا انه
يرايه ويرفعان صوتهما عنده بالتسبيح والتقديس لله تعالى فنزلا عليه على صورة بني ادم ثم سالاه الاذن لهما في المبيت عنده فاذن لهما واكرم
منزلهما ورفع عليهما فلما كان بعض الليل وهو ساهر هما اذ رفع احدهما صوته وقال سبحان ذي الملك والملكوت ثم رفع الاخر صوته وقال
سبحان الملك القدوس بصوت ثم يسمع شبهه قال فاني على ابراهيم عليه السلام ولم يملك نفسه من الوجد والطرب ثم افاق بعد ساعة وقال
لهما اعيدا علي ذكركما فقالا لا نفعل حتى تجعل لنا شيئا معلوما فقال لهما خذا ما تختاران من مالي فقالا له اعطنا ما شئت فقال لكما جميع مالي
من الغنم وكان شيئا كثيرا ورضيا بذلك ثم رفعا صوتهما وقالا كالاول فاغمي عليه فلما افاق دعاهما ثم قال اعيدا ذلك الاعلوم قال لهما لكما جميع مالي من
البقر واعادا ولم يزل الا يكرر عليه الذكر ويحلى به ويستغرق في لذته حتى اعطاهما جميع موجوده من ماله واهله ولم يبق الا نفسه فقال لهما
لهما ورضيا ان يكون في رقهما وجعل عنقه شرادا وسلمها نفسه وقال هل لكما بجود اعلى بالذكر مرة اخرى فلما راياه ذلك قالا له حقا
لك ان تتخذك الله خليلا ثم حكيا له ما كان من الملائكة تبسم وقال حسبي الله ونعم الوكيل ثم قالا له امسك عليك مالك بارك الله لك بما يكون بك
وذريتك قال من الله عليه باتصاف ربه وسماحه وزاده بركة وخيرا وجعل بما طه محمودا من يومه ذلك الى يومنا هذا الى يوم القيمة ان
شاء الله تعالى وروي بعض الشيوخ المنسوبين الى العلم والفضل ان فرقة عظيمة من اشرافات الناس نزلت على ابراهيم فاضافهم احسن الضيافة واكرمهم احسن
الاكرام وبالغ في اكرامهم مدة مقامهم عنده فلما عزموا على الانصراف قال بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد اكرمنا وزاد في اكرامنا حتى احشمنا فتعالوا
حتى نقول له ان كان لك حاجة قضيناها له او معونة على امر اعناه عليه مكافاة لما صنع معنا من الجميل فقالوا له انك قد اكرمتنا وزدت
في اكرامنا فان كان لك حاجة قضيناها لك او معونة على امر اعناك عليه فقال لي اليكم حاجة مهمة وان ربيات تقضوها لي فقالوا ما هي قال
تسجدون الله سجدة واحدة فقالوا الاسبيل الى ذلك وصعب عليهم هذا الامر وكرهوه اشد الكراهة وكانوا مشركين بالله تعالى فقال ما لي اليكم حاجة الا
هذه فان تقضوها والا فلا حاجة غيرها فقال بعضهم لبعض ما علينا من ذلك تعالوا حتى نقضي حاجته ونسجد لالاهه سجدة واحدة ونحن باقون
على ديننا لا نتغير عنه واجمعوا على ذلك وقالوا لابراهيم نحن نقضي حاجتك قال فافعلوا ان تستقبلوا قبلة ابراهيم وسجدوا كلهم وسجد ابراهيم معهم وذكر الله
في سجوده وقال اللهم ان ترفعت ما قدرت عليهم من صلاح ظواهرهم ولا اقدر على صلاح بواطنهم فاصلحها ثم رفعوا رؤوسهم من سجودهم وهم مؤمنون
موحدون فسر ابراهيم عليه السلام بذلك وصار وا كلهم على دينه دين الحق وظهر عليهم اثر بركته واستجابت دعوته وروى صاحب كتاب الانس
بسنده الى وهب قال لما اتخذ الله ابراهيم خليلا كان يسمع خفقان قلبه من بعيد خوفا من الله تعالى وروى ابو نعيم الحافظ عن عكرمة قال لما سال الله
جبريل يا جبريل لم اتخذ الله ابراهيم خليلا قال لاطعامه الطعام وبسنده الى وهب بن منبه قال قرات في الكتب المنزلة ان الله تعالى قال لابراهيم
اتدري لما اتخذتك خليلا قال لا يا رب قال لذل مقامك بين يديك وروى الحافظ ابن عساكر بسنده الى عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه انه

صلى الله

صلى الله عليه وسلم قال بعث الله جبريل الى ابراهيم فقال له لم اتخذتك خليلا على انك اعبد من عبادي ولكن اطلعت على قلوب الادميين فلم اجد قلبا
اخشع من قلبك فلذلك اتخذتك خليلا وفي الصحيحين عن عمرو وابن مسعود ان النبي عليه السلام قال [redacted]
[redacted] وفي الصحيحين عن ابن عمر وابن مسعود
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا قال القاضي عياض اختلف في تفسير الخلة واشتقاقها
فقيل الخليل المنقطع الى الله الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال وقيل اصل الخلة الاستصفاء وسمي ابراهيم خليل الله لانه يوالي
في الله ويعادي في الله وخلة الله تعالى له نصره وجعله اماما لمن بعده وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع ماخوذ من الخلة وهي الحاجة
فسمي بها لانه قصر حاجته على ربه وانقطع اليه بهمته ولم يجعل لمولاه غيره حيث قال له جبريل وهو في المنجنيق ليرمى به في النار الك حاجة
فقال اما اليك فلا قال الاستاذ ابو بكر بن فورك الخلة الصحبة ومعناها الاسعاف والالطاف والترفيع والتشفيع والخلة صفاء المودة
من النبوة لانها قد تكون مع عداوة قال الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ولا عداوة مع الخلة ووصف ابراهيم ومحمدا عليهما السلام
بالخلة اما لانقطاعهما الى الله تعالى وتوكيلهما وتفويض حوائجهما على الله تعالى والانقطاع عن الوسائط والاسباب او لزيادة الاختصاص منه تعالى
لهما وخفي الطافه عندهما وما خالط بواطنهما من الاسرار الالاهية ومكنون غيوبه ومعرفته او لاصطفائه لهما واصطفائه قلوبهما
وتفريغهما عمن سواه حتى لا يخالطهما حب لغيره ولهذا قيل الخليل من لا يسع قلبه غير خليله وهو عندهم معنى قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا
خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام واختلف العلماء ارباب القلوب هل الخلة والمحبة شيان او احدهما ارفع
من الاخرى فقيل شيان والحبيب خليل والخليل حبيب لكن خص ابراهيم بالخلة ومحمد بالمحبة وقيل الخلة ارفع بحديث المذكور لو كنت متخذا
خليلا غير ربي لا تتخذ ابا بكر خليلا والاقل على نفسه التزيد ان المحبة ارفع لان درجة نبينا الحبيب صلى الله عليه وسلم ارفع منه من ابراهيم
الخليل واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحبوب وهذا في حق من يصح الميل وهي درجة المخلوقين واما الخالق جل جلاله فمنزه عن ذلك
لمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب وافاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عنه
حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته كما في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه
الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله والانقطاع اليه والاعراض عن من سواه وصفاء القلب لله والاخلاص في
الحركات لله وقد جمعا وصلى ذكر ختانه وشرواه وشيبه ووفاته بعون الله وادلائه الكريمة وسنته ارضه التي لا تكلى لاحد
مثله وانه ما مات شرايع وادابا لمن بعده اقول روى الحافظ ابن عساكر بسنده الى ابي هريرة ان رسول الله قال اختتن ابراهيم الخليل
وهو ابن عشرين ومائة سنة وعاش بعد ذلك ثمانين سنة وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اختتن ابراهيم النبي وهو ابن ثمانين
سنة بالقدوم بالتخفيف والتشديد قاله النووي وروى الحافظ ابن عساكر في تاريخه بسنده انه عليه السلام قال رءا ابراهيم عليه السلام
غزلته وجمعها اليه ومد قدومه وضرب فقدومه بعود كان معه فنزرت بين يديه بالالم ولا دم فقيل اعجلت عن
الاته فقال كرهت التاخير لامر الله وفي رواية اختتن ابراهيم وهو ابن ثمانين سنة وقيل ان الختان كان في
الاسبعة من مولده وقال ابن عباس كان ابراهيم الخليل اول من لبس السراويل وذلك انه كان عليه السلام
كثير الحياء كان من حيائه يستحيي ان يرى الارض مذاكيره واشتكى الى الله تعالى فانزل الله جبريل فهبط عليه بخرقة من الجنة ففصلها جبريل

غزلته

سراويل وقال ادفعوها الى ساره وكان اسمها ساره فخاطته فلما خاطته ولبسه ابراهيم قال ما احسن هذا واستره يا جبريل انه نعم الستره للمومن
فكان ابراهيم عليه السلام اول من لبس السراويل واول من فصل وقالت ساره [illegible] عليه السلام وفي رواية عن عبد الله بن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اوحى الى ابراهيم الخليل [illegible] الارض الى وانك اذا سجدت وقعت عورتك على الارض فاتخذ سراويلا فقال يواريها
قال يا جبريل وما هذا الثوب الذي يواريها فقال السراويل وقال ابتغي وما السراويل قال اربع شبر حتى اقطعه لك وكان ابراهيم الا
بزازا فدفع ثوبه [illegible] جبريل فقطعه جبريل سراويل وخاطته ساره فلما لبسه ابراهيم قال ما لبست ثوبا احب الي منه
فاذا مت فغسلوني فيه وكفنوني في ثوبه وكان ابراهيم عليه السلام اول من لبس السراويل والنعلين واول من قاتل بالسيف
واول من قسم الفي واول من اختتن بموضع يقال له القدوم وسبب ختانه [illegible] فقال لهم متى خلق كثير من الرقيق
فلم يعرف ابراهيم اعداءه ليدفعهم فامر بالختان ليكون علامة المسلم فختن نفسه بالقدوم وروى الفقيه ابو الحسن [illegible] المغربي
بسنده الى ابن عباس انه قال اول من سمي ابراهيم الخليل وهو اول من ضرب بالسيف من الانبيا واكرم الاكرم واختتن ولبس
السراويل والنعلين ورفع يديه في الصلاة في كل خفض ورفع وصلى اول النهار اربع ركعات جعلهن على نفسه [illegible] فقال الامام [illegible]
وابراهيم الذي وفى قال ابن عباس هي الاربع من اول النهار وهو اول من اضاف الضيوف وثرد الثريد وفرق الشعر واستنجا بالماء وقلم الظفر
وقص الشارب ونتف الابط واول من استاك وتمضمض واستنشق بالماء وحلق العانة واول من صافح وعانق وقيل من
اليمين موضع السجود واول من شاب فقال ما هذا فقال الله تعالى وقار فقال رب زدني وقارا وانما برح حتى ابيضت لحيته واول
من جر [illegible] هاجر امته فغارت منها ساره وحلفت انها تقطع منها [illegible] فقال ابراهيم [illegible] كي
يكون سنة من بعدكم وتخلصي من يمينك ففعلت فكانت هاجر اول من اختتن من النسا وابراهيم اول من اختتن من الرجال وعن ابي
امامه قال بينما ابراهيم عليه السلام ذات يوم اذ نظر الى كف خارجة من السما وبين اصبعين من اصابعها شعرة بيضا فلم يزل تدنو حتى
التفت بالشعر راس ابراهيم ثم قالت اشتعل وقارا فاشتعل راسه شيبا ثم اوحى الله اليه ان تطهر فتوضا ثم اوحى اليه ان
تطهر فاغتسل ثم اوحى اليه ان تطهر فاختتن وكان اول من اختتن وشاب عليه السلام وروى الحافظ ابن عساكر بسنده الى الاصبغ
ابن نباته قال سمعت علي بن ابي طالب يقول كان الرجل يبلغ الهرم ولم يشب وكان الرجل ياتي القوم وفيهم الوالد والولد فيقول
ايكم الاب لا يعرفون الاب من الابن فقال ابراهيم اجعل لي شيا اعرف به فاصبح راسه ولحيته ابيضان وفي [illegible] بهذه الامه
وشفقته عليهم ما رواه الترمذي عن ابن مسعود عن النبي عليه السلام انه قال لقيت ابراهيم ليلة اسري بي فقال يا محمد اقرئ امتك
السلام مني واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الما وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وفي
رواية عن وهب بن منبه عن ابي ايوب الانصاري وفيه [illegible] ابراهيم [illegible] ثم قال مر امتك فليكثروا من غرس الجنة فان
تربتها طيبة وارضها واسعة فقال وما غرس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله وفي لفظ البيهقي عن ابن مسعود [illegible] فقال ابراهيم مرحبا
بالنبي الامي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لامته يا بني انك لاق ربك الليلة وان امتك اخر الامم واضعفها فان استطعت
ان تكون حاجتك او جلها في امتك فافعل واما اخلاقه الكريمة وسننه المرضية [illegible] بعده فهو
عليه السلام خليل الرحمن [illegible] الضيفان والمحمود له لسان صدق في الاخرين فليس امة من الامم الا [illegible] بعده فيه

وفضله وتبجيله وتعظيمه وتوقيره وذلك بفضل دعائه حيث قال واجعل لي لسان صدق في الاخرين وهو [illegible] قال الله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه
بكلمات فاتمهن والمشهور بالوفا بقوله تعالى وابراهيم الذي وفى والامة القانت بقوله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا [illegible] الخير
[illegible] من انواع الخير وخلال الفضل ما لا يعلمه الا الله تعالى واوتي رشده قبل بلوغه [illegible] الحق [illegible] لسانه الحجة [illegible] بقوله تعالى
وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه وهو اول من سماه الله حنيفا وبراه من دعوى اليهود والنصارى بقوله ما كان ابراهيم
يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين وهو الكفيل لاطفال المسلمين [illegible] الى الجنة وهو الذي بنى الكعبة البيت الحرام وهو
اول من كسر الاصنام [illegible] وهو الذي القي في النار في ذات الله تعالى فجعلها الله عليه بردا وسلاما واحيى له الموتى بسؤاله واول من يكسى
حلة يوم القيامة ويوضع له منبر على يسار العرش ثم اول [illegible] على المنابر كما ورد في الحديث من رواية معاذ انه عليه السلام قال ان اتخذ
المنبر فقد اتخذه ابراهيم وان اتخذت العصا فقد اتخذها ابراهيم وقد تقدم انه اول من سمانا المسلمين واول من صافح وعانق [illegible] واول
من لبس النعلين واضاف الضيف وضرب بالسيف وثرد الثريد [illegible] واول من قص شاربه وفرق شعره وقلم اظفاره ونتف
ابطه واستنجى واستنشق بالماء واغتسل يوم الجمعة وهاجر [illegible] ورفع يديه في الصلاة في كل خفض ورفع وصلى اول النهار اربع ركعات
وجعلهن على نفسه [illegible] وهو الذي جعل مقامه قبلة للناس وامر محمد عليه السلام وهو خير الانبيا وامته افضل الامم ان
يتبعوا ملته وان يتخذوا من مقامه مصلى وسماه الله حليما اواها منيبا والحليم الرشيد الذي [illegible] نفسه عند الغضب والاواه الذي يكثر
التاوه من الذنوب والمنيب [illegible] ان شانه كله وعلى ذكر عمره عليه السلام وقصته عند موته [illegible]
صاحب كتاب الانس بسنده [illegible] ان ابراهيم عليه السلام عاش مائة سنة وخمسا وسبعين سنة وقيل مائتي [illegible]
وقيل مائتي سنة وكان بينه وبين نوح عليهما السلام الف [illegible] واربعون سنة ومن مولده [illegible] النبوية [illegible]
وعن هشام بن عروة عن ابيه قال حج ابراهيم الى مكة ثلاث حجات [illegible]
فاسمعوا ورجع ابراهيم الى الشام فمات بها [illegible] في جامع الاصول [illegible] ذكره الترمذي [illegible] صاحب كتاب الانس
بسنده الى ابن عمر قال لما دخل ملك الموت على ابراهيم ليقبض روحه [illegible] عليه السلام [illegible] ملك الموت [illegible] ابراهيم عليه
السلام حتى [illegible] اسحاق [illegible] وقال يا خليل الله ما يبكيك [illegible] ملك الموت [illegible] اسحاق [illegible] ابراهيم فانصرف
ملك الموت الى الله تعالى فقال يا رب ان خليلك ابراهيم جزع من الموت [illegible] فقال الله تعالى [illegible] ابراهيم فخذ ريحانة من الجنة واذا لقيته
اليه روحه [illegible] وقل له الخليل اذا طال به العهد من خليله اشتاق اليه وانت خليل ما اشتقت الى خليلك فاتاه جبريل فبلغه رسالة ربه
ودفع اليه الريحانة فقال نعم [illegible] الملك [illegible] الريحانة فقبض بها [illegible] السدي لما اراد الله تعالى قبض خليله ابراهيم ارسل اليه ملك
الموت في صورة شيخ هرم وقال الثعلبي باسناده كان ابراهيم عليه السلام كثير الاطعام يطعم الناس ويضيفهم فبينما هو يطعم الناس اذ هو بشيخ كبير
يمشي [illegible] الحرم فبعث اليه بحمار فاركبه حتى اذا اتاه اطعمه فجعل الشيخ ياخذ اللقمة [illegible] فيدخلها في عينه واذنه ثم يدخلها فاه فاذا
دخلت جوفه خرجت من دبره وكان ابراهيم قد سال ربه ان لا يقبض روحه حتى يكون هو الذي يسال الموت فقال للشيخ حين راى حاله [illegible] ما لك
تصنع هذا قال يا ابراهيم الكبر فقال ابراهيم ابن كم انت فذكر له [illegible] ابراهيم بسنتين فقال ابراهيم عليه السلام [illegible]
فاذا بلغت ذلك صرت مثلك قال نعم فقال ابراهيم اللهم اقبضني اليك قبل ذلك فقام الشيخ فقبض روحه وكان ملك الموت عليه الصلاة والسلام

وروى الحافظ ابن عساكر عن عبد الله بن رباح عن كعب قال كان ابراهيم يقري الضيف ويرحم المساكين وابن السبيل قال فابطات عليه الاضياف
حتى استراب فخرج الى الطريق يطلب ضيفا فمر به ملك الموت في صورة رجل فسلم على ابراهيم فرد عليه السلام ثم سأله من انت قال انا ابن السبيل قال
انا قعدت هنا لذلك انطلق فانطلق به الى منزله فرآه اسحاق فعرفه وبكى اسحاق فلما رأت سارة اسحاق يبكي بكت لبكائه قال ثم صعد
ملك الموت فلما افاقوا غضب ابراهيم عليه السلام وقال بكيتم في وجه ضيفي حتى ذهب فقال اسحاق لا تلمني يا ابت فاني رأيت ملك الموت معك ولا
ارى اجلك يا ابت الا قد حضر فارتب في اهلك قال فامره بالوصية وكان لابراهيم بيت يتعبد فيه لا يدخله غيره فاذا خرج اغلقه فجاء ابراهيم
بيته الذي يتعبد فيه فاذا هو برجل جالس فقال له من انت ومن ادخلك قال باذن ربها دخلت فقال ابراهيم ربه احق
ثم تنحى ابراهيم الى ناحية البيت يصلي كما كان يصنع وصعد ملك الموت وقيل يا رب قال يا رب جئت من عند عبدك ابراهيم ليس في الارض خير منه ما ترك
خلقا من خلقك الا وقد دعا له في دينه او معيشته ثم مكث ابراهيم بعد ذلك ما شاء الله ثم فتح باب بيته الذي يتعبد فيه فاذا هو برجل
جالس فقال له ابراهيم من انت قال انا ملك الموت فقال ابراهيم ان كنت صادقا فارني منك آية اعرفها انك ملك الموت فقال له ملك الموت
اعرض بوجهك يا ابراهيم فاعرض ابراهيم عليه السلام بوجهه ثم قال له اقبل فاقبل فاراه الصورة التي يقبض بها ارواح المؤمنين فرأى من النور
والبهاء شيئا لا يعلمه الا الله تعالى ثم قال له اعرض بوجهك يا ابراهيم فاعرض ثم قال له اقبل وانظر فاقبل فاراه الصورة التي يقبض فيها الكفار فرعب
ابراهيم رعبا شديدا حتى ارعدت فرائصه والصق بطنه بالارض وكادت نفسه تخرج فقال ابراهيم اعرف اعرف فانظر الذي امرت
به فامض له قال فصعد ملك الموت فقيل له تلطف بعبدي في قبض روح ابراهيم فاتاه ملك الموت في عنب له في صورة شيخ كبير لم يبق
منه شيء فنظر ابراهيم فرآه فرحمه واخذ مكتلا فقطف فيه من العنب ثم جاء فوضعه بين يديه وقال كل فجعل ملك الموت يريه انه يأكل
وجعل يمضغه ويمجه على لحيته وصدره قال فعجب ابراهيم عليه السلام وقال له ما ابقت السنون منك شيئا كم اتى عليك قال فحسب
وقال له كذا وكذا سنة مثل ايام ابراهيم فقال ابراهيم قد بلغت انا هذا فانما انتظر ان اكون مثل هذا اللهم اقبضني اليك قال فطابت نفس
ابراهيم عليه السلام عن نفسه فقبض ملك الموت روحه في تلك الحالة وفي رواية عن الحافظ ابي القاسم لكن المتعين ان ملك الموت قال
يا ابراهيم اني امرت بقبض روحك قال امهلني يا ملك الموت حتى يجيء اسحاق فامهله فلما دخل قام اليه واعتنق كل منهما صاحبه فرق لهما
ملك الموت فرجع الى ربه تعالى فقال يا رب رأيت خليلك جزع من الموت قال يا ملك الموت فأت خليلي في منامه فاقبضه قال فاتاه في منامه
فقبضه وروى الواحدي عن كعب الاحبار وابن عباس ان وفاة ابراهيم عليه السلام انه اتاه ملك الموت في صورة شيخ كبير فضيفه فكان يأكل
ويسيل الطعام واللعاب على صدره ولحيته فقال له ابراهيم ما هذا يا عبد الله قال بلغت الكبر الذي يكون صاحبه هكذا قال اوكان يعلمك قال اما انا
سن ابراهيم فاستكره الحياة كيلا يصل الى هذه الحالة فمات بغير مرض وروى عن ابي السكن الهجري قال مات ابراهيم وداود وسليمان
عليهم السلام فجأة وكذلك الصالحون وهو تخفيف على المؤمنين وتشديد على الكافرين قاله الواحدي ثلث هو تخفيف على المؤمنين المراقبين
عن ابن ابي مليكة قال لما قدم ابراهيم على ربه قال له يا ابراهيم كيف وجدت الموت قال يا رب وجدت نفسي كانها تنزع بالسلا قال كيف
وقد هونا عليك الموت يا ابراهيم وروى صاحب كتاب الانس بسنده الى ابن عباس قال قال الخليل عليه السلام اول من يكسى يوم القيامة ابراهيم
عليه السلام بحلتين انا بعده وعلي بن ابي طالب يزف بيني وبين ابراهيم زفا الى الجنة وروى البيهقي بسنده الى علي بن ابي طالب
انه قال اول من يكسى يوم القيامة ابراهيم بقبطية والنبي عليه السلام حبرة وهو على يمين العرش ... عليه الصلاة والسلام

روايه
ماشاالله ولا يعلمه الا الله

قال

قال اول الخلائق يكسى يوم القيامة ابراهيم عليه السلام وروى الامام احمد عن ... عليه الصلاة والسلام قال اني اقوم المقام المحمود
يوم القيامة فقال رجل من الانصار وما المقام المحمود يا رسول الله قال اذا جيء بكم حفاة عراة فاول من يكسى ابراهيم يقول الله تعالى اكسوا خليلي فيؤتى
بريطتين بيضاوين فيلبسهما ثم يقعد مستقبل العرش ثم اوتى بكسوتي فالبسها فاقوم عن يمينه مقاما لا يقومه احد غيري يغبطني به الاولون والآخرون
وروى ابو نعيم بسنده الى مجاهد عن عبيد بن عمير قال يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة فيكسى ابراهيم ثوبا ابيض فهو اول من يكسى وروى الحافظ
ابن عساكر بسنده الى ... عن ابيه قال قال رسول الله اول من يكسى من حلل الجنة ابراهيم والنبيون وبسنده الى ... حدثه
حدثه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة ... فاول من يكسى ابراهيم يقول الله تعالى اكسوا ابراهيم الخليل ليعلم الناس فضله
عليهم ويكسى الناس على اقدارهم الباب الثالث عشر في ذكر الخليل صلى الله عليه وسلم ... ولده وهو اسحق عليه السلام
... عمر ابيه وامه ... وذكر امه سارة والخلاف المذكور ... وثبوت ... يعقوب عليه السلام ...
ولده يوسف عليه السلام ... لابيه يعقوب ... وينسب عليهم السلام واعلم
ان ... عليه السلام ... على ... ما اراد ... الكواكب ... الذي
... التوحيد بقوله تعالى حكاية عنه اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين ثم ... الايمان الحقيقي
وامر العباد باتباعه وسلوك طريقه وسبيله ثم اصطفاه واتخذه خليلا ثم ... الخلق ... ذلك ...
الكل ... الاحراق ... فجعل النار عليه بردا وسلاما والبسه ثوبا من الجنة وزاده ...
... الصالح الموصل لنيل الدرجات ... العالمين ...
... ارسل الملكين اللذين ... الاذن ...
... الملك والملكوت ثم رفع الآخر صوته وقال سبحان الملك القدوس ...
... حتى خرج لهما عن جميع ماله واهله ... سبحانك ... خليل ...
تقدم ذكر القصة بطولها وذكر مكارم اخلاقه صلى الله عليه وسلم ... واعطاه سبحانه وتعالى الولد الصالح ... السعي ...
قلبه محبته ... فامتثل الامر ... يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا
ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما قال ابراهيم عليه السلام لولده ماذا ترى ... ماذا تشير ...
هذه اللفظة ... التفويض والتسليم والانقياد لامر الله تعالى ... ابراهيم ... افعل ما تؤمر ...
ان شاء الله من الصابرين والتسليم هو الصبر والانقياد ... الذبيح ... هذه اللفظة ...
... ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ... بذبح عظيم ... ثم بشرناه ...
من الصالحين والحقه بالانبياء ... مرسلين واختلف العلماء في الغلام الذي امر بذبحه ابراهيم عليه السلام
فاهل الكتابين على انه اسحق وهو قول ... بن مسعود وكعب ومقاتل ... والسدي وروى الواحدي بسنده الى ...
... العباس ... بن المسيب والشعبي ... مجاهد وابن عباس في
رواية عطاء قال الواحدي ... اسحق ... بغلام حليم ... اسحق ...

مسلما
روايه
من المسلمين المراقبين
العلم والانقياد

فظهر ان قصة الذبح بعد ذكر اسحق قال القرطبي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الذبيح اسحق واحتج بقوله تعالى فبشرناه بغلام حليم
فلما بلغ معه السعي امره بذبح من بشر به وليس في القران انه بشر بولد الا اسحق ومن قال انه اسماعيل احتج بان الله تعالى ذكر البشارة باسحق
بعد الفراغ من قصة الذبيح فقال وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين فدل على ان المذبوح غيره وايضا فان الله تعالى قال في سورة هود فبشرناها
باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فكيف يامره بذبح اسحق وقد وعده بنافلة منه قال القرطبي سال عمر بن عبد العزيز رجلا كان من علماء
اليهود واسلم وحسن اسلامه اي ابني ابراهيم امر بذبحه فقال اسماعيل ثم قال يا امير المومنين ان اليهود لتعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم معشر
العرب على ان يكون اباكم هو الذي امر الله بذبحه وروى الثعلبي عن الصنابحي قال كنا عند معاوية فذكروا اسماعيل الذبيح واسحق فقال
على الخبير سقطتم كنت عند رسول الله صلعم فجاءه رجل فقال له يا ابن الذبيحين فضحك رسول الله فقال له يا امير المومنين وما الذبيحان
فقال ان عبد المطلب لما حفر زمزم نذر لئن سهل الله له امرها ليذبحن احد اولاده فخرج السهم على عبد الله فمنعه اخواله وقالوا له افد
ابنك بمائة من الابل ففداه والثاني اسماعيل عليه السلام وحكى صاحب [illegible] باعث النفوس فيما رواه عن عبد الله بن سلام قال عاش
اسحق مائة وثمانين سنة وقال الطبري ان ابراهيم لما القي في النار وهو ابن ست عشرة سنة وولدت سارة اسحق وهي بنت تسعين سنة وامر بذبحه وهو ابن
سبع سنين وقال البغوي قال ابن عباس ولد اسحق لابراهيم وهو ابن مائة سنة وسبع عشرة سنة والنبي [illegible] وقال سعيد بن جبير بشر ابراهيم باسحق وهو
ابن مائة سنة وبضع عشرة سنة قال الترمذي وكانت سارة بنت عم ابراهيم ابنة تسعين سنة لما ولدت اسحق وقال مجاهد تسع وتسعين سنة
وابراهيم ابن مائة سنة وعشرين سنة قال وكان اسحق ضرير [illegible] يعقوب [illegible] ستين سنة [illegible]
توفيت سارة وهي بنت مائة سنة وسبع وعشرين سنة وقيل مائة وسبع وعشرين سنة قال الثعلبي ذهب بعض العلماء الى نبوة ثلاث نسوة سارة
وام موسى ومريم ابنة عمران عليهم السلام لان الملائكة بشرت باسحق [illegible] وام موسى [illegible] وبشر الملك مريم بعيسى
عليه السلام والمشهور على انهن صديقات وروى الحافظ ابن عساكر بسنده الى عبد الله بن عبيد الله بن عمير عن ابيه قال قال موسى يا رب ذكرت
ابراهيم واسحق ويعقوب بما اعطيتهم ذلك قال ان ابراهيم لم يعدل بي شيئا الا اختارني عليه واسحق جاد بنفسه [illegible] ويعقوب
لم ابتله ببلاء الا ازداد حسن ظن بي وروى الثعلبي عن انس قال قال رسول الله يشفع اسحق بعدي فيقول يا رب صدقت نبيك و
جدت بنفسي للذبح ان لا تدخل النار منهم من لم يشرك بك شيئا فصل ذكر قصة يعقوب عليه السلام ومعه ذكر قصة ولده يوسف عليه السلام وسننه
[illegible] لابيه يعقوب [illegible] وذلك كان بينه وبين موسى اقول يعقوب عليه السلام هو
[illegible] اولاد [illegible] الاسباط الذين هم يعقوب [illegible] اثني عشر سبطا [illegible]
اسرائيل قيل معناه صفوة الله [illegible]
ولد الكل منهم جماعة وهو اخو العيص قالوا وسمي يعقوب لانه كان هو والعيص توأمين وخرج من بطن امه [illegible]
العيص قبل [illegible] هذا الاشتقاق [illegible] يعقوب [illegible] وروى كتاب الانس بسنده الى [illegible] الدنيا [illegible]
هبط على يعقوب عليه السلام فقال يا يعقوب [illegible] المعروف [illegible] وكان [illegible]
[illegible] انه بلغه ان ملك الموت [illegible] على يعقوب عليه السلام [illegible]
[illegible] فقال له ملك الموت يا يعقوب [illegible]
[illegible] وسنده الى كعب الاحبار [illegible] يعقوب [illegible]

ذيبا

ذيبا وشدوا دماء [illegible] واتوا به اباهم فقالوا يا ابانا هذا الذيب الذي اكله فقال خلوا عنه وخلوا وتاقه فتعلوا فقال يعقوب للذيب اكلت
حبيبي يوسف قال معاذ الله يا نبي الله ان لحوم الانبياء محرم علينا لحوم الانبياء قال من اين جئت قال من مصر قال والى اين تريد قال خراسان
قال ولم قال لزيارة اخ لي قال فما حملك عليه قال حدثني ابي عن جدي عن الانبياء السالفين انه من زار اخاه في الله كتب الله له الف حسنة
ورفع له الف درجة فقال يعقوب لبنيه اكتبوا هذا الحديث من الذيب فقال معاذ الله ان املي عليهم لانهم كذبوا علي فقالوا اعفنا على الفعل وسنده
[illegible] عن الحسن قال ما فارق يعقوب الحزن ثمانين سنة وما جفت عيناه وما احد يومئذ اكرم على الله منه حتى ذهب بصره قوله تعالى ولما فصلت
العير فلما خرجت قال المفسرون خرجت العير من مصر الى كنعان قال ابوهم لمن حضره من اهله وقرابته وما ولاده وكانوا غائبين عنه اني لاجد
ريح يوسف قال ابن عباس هاجت ريح فحملت الى يعقوب عليه السلام وبينهما مسيرة ثمان ليال وفي رواية عنه مسيرة ثمانية ايام وقال مجاهد
هبت ريح فضربت القميص ففاحت روائح الجنة في الدنيا فعلم يعقوب فوجد ريح الجنة فعلم انه ليس في الدنيا ريح الجنة الا ما كان من
ذلك القميص ثم قال اني لاجد ريح يوسف قال الكلبي وقالت اهله حوله [illegible] لولا ان تفندون وتستفهموني وسنده الى الحسن
علي بن احمد الواحدي قال لما ان يعقوب [illegible] اهله [illegible] اربعا وعشرين سنة اغبط حال واهنا عيش الى ان حضرته
الوفاة فاوصى الى يوسف عليه السلام ان يحمل جسده الى الارض المقدسة حتى يدفنه عند ابيه وجده ففعل يوسف ذلك وقال البغوي لما
حضر يعقوب الموت جمع ولده وولد ولده وقال انه قد حضر اجلي [illegible] تعبدون من بعدي وذلك قوله تعالى ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال
لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسحق الاية قيل نزلت في اليهود حين قالوا للنبي عليه السلام الست تعلم ان يعقوب
لما مات اوصى بنيه باليهودية فعلى هذا القول يكون الخطاب لليهود وقال الكلبي لما دخل يعقوب مصر رآهم يعبدون الاوثان والنيران
فجمع ولده وخاف عليهم ذلك فقال لهم ما تعبدون من بعدي وقال عطاء ان الله تعالى لم يقبض نبيا حتى يخيره بين الموت والحياة فلما خير يعقوب قال
انظرني حتى اسال ولدي واوصيهم ففعل ذلك وجمع ولده وولد ولده وقال لهم قد حضر اجلي فما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك
واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق وكان اسماعيل عما لهم والعرب يسمي العم ابا كما تسمي الخالة اما وكان عمر يعقوب عليه السلام مائة وسبعا واربعين سنة
وروى صاحب كتاب الانس بسنده الى ابي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكرم الناس قال اتقاهم لله تعالى قالوا يا رسول الله
ليس عن هذا نسالك قال فاكرم الناس يوسف نبي الله ابن يعقوب نبي الله ابن اسحق نبي الله ابن ابراهيم خليل الله قالوا يا رسول الله ليس عن هذا
نسالك قال فعن معادن العرب تسالوني قالوا نعم قال الناس معادن كمعادن الذهب خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا
فقهوا وسنده الى ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل
ولو لبثت في السجن ما لبث ثم جاءني الداعي لاجبته وسنده الى الحسن علي بن احمد الواحدي في قوله تعالى اني رايت احد عشر كوكبا والشمس
والقمر رايتهم لي ساجدين قال المفسرون رأى يوسف عليه السلام ذلك وهو ابن اثنتي عشرة سنة فكانت الكواكب في التاويل اخوته والشمس
امه والقمر ابوه وقال الحسن القي في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة [illegible] ولبث في الجب ثلاثة ايام وسنده الى ايوب
ابن سويد [illegible] قال لما القي يوسف في الجب قال [illegible] وكان الماء [illegible] وكانت [illegible] وسنده الى
[illegible] يوسف في الجب قال يا شاهدا غير غائب ويا قريبا غير بعيد ويا غالبا غير مغلوب اجعل لي فرجا مما انا فيه
قال فبات [illegible] وقال الحسن غيابت الجب قعره وقال قتادة اسفله والغيابة كل ما غيب شيئا وستره والغيابة حفرة القعر [illegible]

فحملت ريح قميص يوسف الى
رواية تستعفيموني

رواية [illegible]
رواية النووي

المشهور والجب هو الركية التي لم تطو لان المعنى المردود الى موضع مظلم من البير الجبه نظر الناظر قال الواحدي واختلفوا في هذا الجب
فقال قتادة هو بير بيت المقدس وقال وهب بارض الاردن وقال مقاتل هو على ثلاث فراسخ من منزل يعقوب وبسنده الى اسحاق بن عبيد
عن ابيه قال لما دخل يوسف السجن كتب على باب السجن هذه قبور الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقا وبسنده الى [illegible]
ابن [illegible] قال لما رأى يوسف في السجن [illegible] الجنة فقال يا عبد الله [illegible] الهيئة [illegible] قال انا
جبريل [illegible] [illegible] من حيث لا احتسب وبسنده
الى ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف لولا [illegible] الارض [illegible] من سلطنه ولكنه اخر ذلك سنة قال
اصحاب الاخبار [illegible] من يوم سال الامارة دعاه الملك وتوجه وقلده بسيفه وامر له بسرير من ذهب [illegible]
حلة من استبرق [illegible] ثم امره ان يخرج متوجا القصة بطولها وبسنده الى وهب بن منبه قال [illegible] يوسف عليه السلام
[illegible] وانت على خزاين الارض فقال اخاف ان اشبع فانسى الجايع قال الواحدي [illegible] ليوسف [illegible] وقربه [illegible]
رؤياه [illegible] ربه وشكره وحمده فقال رب قد اتيتني من الملك قال [illegible] يوسف ملك الارض [illegible]
وعلمتني من تاويل الاحاديث تفسير الاحلام فاطر السموات والارض قال ابن عباس [illegible] خالق السموات والارض [illegible] تعالى
وانت وليي الذي [illegible] اني في الدنيا والاخرة توفني مسلما قال ابن عباس [illegible] الاسلام
[illegible] قال قتادة [illegible] ثم قال ولم يتمن نبي قبله الموت والحقني بالصالحين يعني [illegible] والمعلى [illegible]
[illegible] هذا الكلام صاحب كتاب الانس وقال الوردي كان يوسف عليه السلام ابيض اللون حسن الوجه [illegible] الشعر
[illegible] مستوي [illegible] والعضدين والساقين خميص البطن [illegible] الانف صغير السرة [illegible]
اسود [illegible] عينيه شامة [illegible] كانه [illegible] البدر [illegible] عينيه تشبه [illegible] وكان عليه السلام اذا [illegible]
[illegible] واذا تكلم رايت شعاع النور من ثناياه قال وكان جده اسحاق عليه السلام [illegible] وحسن [illegible]
[illegible] وروى الثعلبي عن ابن مسعود عن النبي عليه السلام انه قال هبط جبريل فقال [illegible] الله [illegible] كسوت وجه
يوسف من نور الكرسي وكسوت وجهك من نور عرشي [illegible] قال كان يوسف اذا سار [illegible] نور وجهه على الجدران
فقال كعب ان الله [illegible] ادم ذريته [illegible] الانبيا واراه في الطبقة السادسة يوسف عليه السلام متوجا بتاج الوقار
[illegible] الشرف [illegible] بردا الكرامة [illegible] قضيب الملك وبين يديه سبعون الف ملك [illegible] سبعون الف
[illegible] من [illegible] الانبيا [illegible] بالتسبيح والتقديس [illegible] شجرة السعادة [illegible]
فلما راه ادم عليه السلام قال الهي من هذا [illegible] الكرامة ورفعت له الدرجة العالية قال يا ادم هذا ابنك المحسود
[illegible] يا ادم قد اعطيته [illegible] ثم ضم ادم يوسف الى صدره وقبل ما بين عينيه وقال يا بني لا تاسف وانت يوسف [illegible]
[illegible] ادم عليه السلام وكان شبه ادم يوم خلقه بيده ونفخ فيه من روحه وصوره [illegible]
كان [illegible] ادم [illegible] الحال يوم خلقه [illegible] ذلك [illegible] الملك [illegible]
[illegible] والجمال والنور والبها الذي كان [illegible] ادم حين اصاب الذنب ليوسف عليه السلام وذلك ان الله تعالى احب ان

السلام

[illegible]

يرى العباد انه قادر على ما يشا واعطاه الله تعالى العلم بتاويل الرويا فكان خبيرا بالامر الذي يرى قبل وقوعه وقيل [illegible] يوسف
[illegible] ام [illegible] صلى الله عليه وسلم فقال كان يوسف احسن الناس وكان [illegible] الناس وروى الثعلبي عن مجاهد قال [illegible]
يوسف من [illegible] يعقوب وهو ابن ست سنين [illegible] بينهما وهو ابن اربعين سنة وقيل [illegible] وعاش بعد يعقوب [illegible]
[illegible] وهو ابن مائة وعشرين سنة [illegible] ومات يوسف [illegible] الى اخيه [illegible] مصر
[illegible] وذلك انه لما مات [illegible] فيه كل يحب ان يدفن في محلته لما يرجون من بركته وكادوا ان يقتتلوا ثم ارادوا
ان يدفنوه في وسط النيل [illegible] حتى يكونوا كلهم فيه شركا فكان قبره في النيل فلما اخرج موسى عليه السلام من مصر
حمله معه [illegible] ارض كنعان وكان [illegible] موسى [illegible] ما رواه البغوي في معالم التنزيل في الكلام على قوله تعالى واذ
[illegible] البحر فانجيناكم واغرقنا ال فرعون وانتم تنظرون وذلك انه [illegible] فرعون امر الله تعالى موسى ان يسري ببني اسرايل من مصر
[illegible] موسى [illegible] عليهم التيه [illegible] بنو اسرايل [illegible] فقالوا ان يوسف عليه السلام
لما حضره الموت اخذ [illegible] ان لا نخرج من مصر حتى [illegible] فسال موسى عن موضع قبره فلم يعلموه [illegible] موسى
[illegible] يوسف [illegible] العجوز [illegible] الذي [illegible]
[illegible] هو في [illegible] عند الحافظ ابن عساكر في تاريخه بسنده الى
ابن عباس قال [illegible] موسى عليه السلام [illegible] بيت المقدس [illegible] بني اسرايل [illegible]
[illegible] قبر يوسف [illegible] فقام الرجل ودخل منزله واتاه [illegible]
فقال لها موسى [illegible] قبر يوسف عليه السلام فقالت [illegible] ان [illegible] شبابي [illegible]
[illegible] ان موسى عليه السلام لما سال بني اسرايل قالوا [illegible] العجوز [illegible] فارسل اليها [illegible]
فقال لها [illegible] قبر يوسف [illegible] قال [illegible] حتى تعطيني ما اسالك [illegible]
[illegible] الجنة قال [illegible] الجنة [illegible] الموت [illegible] فاوحى الله اليه [illegible]
ذلك فانه لا ينقصك شيا فاعطاها فدلته على القبر وكان في وسط النيل [illegible] فاخرجه موسى وحمله [illegible] الى بيت المقدس
[illegible] هناك [illegible] الخبر [illegible] من قبور [illegible] عليهم [illegible] الباب الثالث عشر في ذكر المغارة [illegible]
[illegible] الخليل عليه السلام هو [illegible] ذلك الموضع وهو معروف واول [illegible] ذكر المغارة وذكر [illegible]
القبور التي بها [illegible] على صحتها [illegible] الحجر الذي بناه سليمان بن داود عليه السلام وذكر [illegible] زيارة القبور [illegible]
موضع قبر يوسف [illegible] داخل الحير [illegible] واحكام المساجد [illegible] واقطاع [illegible]
[illegible] النبي عليه السلام [illegible] الداري [illegible] شرف بن المرجا المقدسي
بسنده الى كعب الاحبار ان ابراهيم الخليل خرج [illegible] الشام [illegible] فلسطين [illegible] الموضع الذي يعرف اليوم [illegible]
[illegible] ماله [illegible] اهل الموضع [illegible] فقالوا [illegible]
[illegible] الصالح [illegible] فقال لهم [illegible] الرجل قال [illegible]

الشيخ

كله يقولون لله اعطنا شطر مالك وخذ الشطر فقالوا ذلك فقال انهم صلى الله عليه وسلم صدقتم حياكم ولكن شابا فرد والى شاب وخذوا ما شئتم
من مالي فخرجوا ورحل فلما كان وقت ورود الغنم الماء جاؤوا يستقون فاذا الابار قد جفت فقال بعضهم لبعض الحقوا الشيخ الصالح واسالوه
الرجوع الى موضعه فانه ان لم يرجع هلكنا وهلكت مواشينا فلحقوه فوجدوه بالموضع الذي يعرف بالغار فقالوا يا خليل الله ان ذلك
في الغار فسالوه ان يرجع فقال اني لست براجع ودفع اليهم سبع شياه من غنمه وقال اوقفوا كل شاة على بير فان الماء يرجع والماء يجري
ذلك الوادي وادي السبع لانه دفع اليهم سبع شياه من غنمه وقال اذهبوا بها معكم فانكم اذا اوردتموها البير ظهر الماء حتى يكون معينا
معينا طاهرا كما كان واشربوا ولا تقربوها امراة حايض فرجعوا بالغنم فلما وقفت على البير ظهر الماء فكانوا يشربون منها وهي على تلك
الحالة حتى اتت امراة حايض واغترفت منها فغارت ماوها ورحل ابراهيم عليه السلام ونزل الحبرون واقام بها ما شا الله تعالى ثم اوحى
الله اليه ان ارتحل بمرى فرحل ونزله ونزل عليه جبريل وميكائيل عليهما السلام ومر بهم وهم يريدون قوم لوط عليه السلام فخرج ابراهيم
عليه السلام يذبح العجل فانفلت منه ولم يزل حتى دخل مغارة حبرون فنودي يا ابراهيم سلم على عظام ابيك ادم عليه السلام ثم ذبح ذلك
في نفسه ثم ذبح العجل وقربه اليهم وكان من شانه ما قص الله تعالى في كتابه فمضى معهم المقترب ديار قوم لوط فقالوا انعم صباحا فقعد
وسمع صوت الديكة في السما فقال هذا هو الحق اليقين فايقن بهلاك القوم فسمي ذلك الموضع مسجد اليقين وهو على نحو فرسخ من بلد الخليل
ثم رجع ابراهيم عليه السلام وطلب من عفرون المغارة واشتراها منه باربعماية درهم كل درهم وزن خمسة دراهم وكل ماية منها ضرب ملك
فصارت مقبرة له ولمن مات من اهله وروى الحافظ ابن عساكر بسنده الى كعب الاحبار انه قال اول من مات ودفن بحبرون سارة
وذلك انها لما ماتت خرج الخليل يطلب موضعا يقبرها فيه ورجا ان يجد بقرية حبرى موضعا فنقل الى عفرون وكان مالك الموضع
وكان مسكنه حبرى فقال له ابراهيم بعني موضعا اقبر فيه من مات من اهلي فقال له عفرون الملك قد ابحتك حيث شيت من ارضي
قال اني لا احب الا بالثمن فقال له يا ايها الشيخ الصالح ادفن حيث شيت فابى عليه وطلب منه المغارة فقال له باسحق باربعماية درهم كل درهم
وزن خمسة دراهم وكل ماية ضرب ملك واراد بذلك التشديد عليه كيلا يجد فيرجع الى قوله فخرج من عنده فاذا جبريل عليه السلام فقال له
ان الله قد سمع مقالة الجبار لك وهذه الدراهم ادفعها اليه فاخذها ابراهيم ودفعها الى الجبار فقال له من اين لك هذه الدراهم فقال
من عند الهي وخالقي ورازقي فاخذها منه ودفن ابراهيم سارة في المغارة فكانت اول من دفن فيها ثم توفي الخليل عليه السلام فدفن حذاها
ثم توفيت ربقة زوجة اسحق فدفنت بها ثم توفي اسحق عليه السلام فدفن حذا زوجته ثم توفي يعقوب فدفن عند باب المغارة ثم
توفيت ليقا زوجته فدفنت حذايه فاجتمع اولاد يعقوب والعيص واخوته وقالوا نترك باب المغارة مفتوحا وكل من مات
منا دفنا فيها فتشاجروا فرفع احد اخوة العيص وقيل احد اولاد يعقوب يده ولطم العيص لطمة فسقط راسه في المغارة
فحملوا جثته ودفن بغير راس وبقي الراس في المغارة وحطوا عليها حايطا وجعلوا فيها علامات القبور كل موضع وكتبوا عليه هذا قبر
ابراهيم هذا قبر سارة هذا قبر اسحق هذا قبر ربقة هذا قبر يعقوب هذا قبر زوجته وخرجوا عنه واطبقوا بابه فكل من جا اليه يطوف
به ولا يصل اليه احد حتى جا الروم بعد ذلك ففتحوا له بابا ودخلوا اليه وبنوا فيه كنيسة ثم ان الله تعالى اظهر الاسلام بعد ذلك وسكنه
المسلمون الديار وهدموا الكنيسة وفي رواية عن عبد المنعم عن ابيه عن وهب بن منبه قال اصبح على قبر ابراهيم عليه السلام مكتوبا
خلف الحجر مامورة هذا عمر جهول امله يموت من جا اجله ثم نقل عنه جيله زاد بعض اهل العلم والى الابعد القبر

عز

العلم

واشار

الاعلام قال وحدث محمد بن الخطيب خطيب مسجد ابراهيم عليه السلام قال سمعت محمد بن اسحق النحوي يقول خرجت مع القاضي ابي عمر
وعثمان بن جعفر بن شاذان الى قبر ابراهيم عليه السلام فاقمنا ثلاثة ايام فلما كان في اليوم الرابع جا الى النقش المقابل لقبر ربقة زوجة
اسحق عليه السلام فامر بغسله حتى ظهرت كتابته وتقدم الي ان انقل ما هو مكتوب في الحجر الى درج كان معنا على التمثيل فنقلته ورجعنا
الى الرملة فاحضر كل اهل لسان ليقراه عليه فلم يكن فيهم احد يقراه ولكنهم اجمعوا ان هذا بلسان اليوناني القديم وانهم لا يعلمون من
احدا يقراه غير شيخ بحلب فوجه في احضاره اليه فلما حضر عنده احضرت فاذا شيخ كبير فاملى علي الشيخ المحضر من حلب ما نقل في
الدرج على التمثيل باسم الحي واله العرش القاهر الهادي الشديد البطش العلم الذي بجوار هذا قبر ربقة زوجة اسحق والذي ورايه قبر
ابراهيم الخليل والعلم الذي يحذايه من الشرق قبر زوجته سارة والعلم الاقصى الموازي لقبر ابراهيم الخليل قبر يعقوب والعلم الذي يليه
الشرقي قبر ليقا زوجته صلوات الله عليهم اجمعين وكتب العيص بخطه قال واسم زوجة يعقوب اليا وفي بعض الكتب ليا والمشهور ليقا
قال الحافظ ابن عساكر قرات في بعض كتب اصحاب الحديث ونقلت منها قال محمد بن ابي بكر ابن محمد الخطيب خطيب مسجد الخليل وكان قاضيا
بالرملة في ايام الراضي بالله في سنة نيف وعشرين وثلثماية وما بعدها وله رواية الحديث وسمع من جماعة وحدث عنه جماعة
من اهل العلم قال سمعت محمد بن احمد بن علي بن جعفر الانباري يقول سمعت ابا بكر الاسكاف يقول وقع عندي ان قبر ابراهيم عليه السلام في
الموضع الذي هو الان فيه لما رايت وعاينت ذلك الى ان وقفت على السدنة وعلى الموضع وقوفا كثيرة بنحو من اربعة الاف دينار وحاجتي الى
الله تعالى وطلبت ان اعلم صحة ذلك حتى ملكت قلوبهم بالكثير من الجميل والملاطفة والاحسان اليهم والطلب بحوايجهم وكان اصل
الى الجامع وقال لي صوري فقلت لهم يوما من الايام وقد جمعتهم عندي بجمعهم السالم ان توصلوني الى باب المغارة لي انزل الى الانبيا
عليهم السلام فقالوا اجابك الى ذلك ان لك علينا حقا واجبا ولكن ما يمكن في هذا الوقت لان الطارق كثير فاصبر حتى يدخل الشتا
فلما دخل كانون الثاني جئت اليهم فقالوا انم عندنا حتى وقع الثلج وانقطع الطارق عنهم فجاوا الى موضع ما بين قبر ابراهيم وقبر اسحاق
فقلعوا البلاطة التي هناك ونزل رجل منهم يقال له صعلوك وكان رجلا صالحا فيه خير ودين ونزلت معه ومشى وانا معه وورايه
فنزلنا اثنين وسبعين درجة فاذا عن يميني دكان من حجر اسود واذا عليه شيخ خفيف العارضين طويل اللحية ملقى على ظهره وعليه
ثوب اخضر فقال لي صعلوك هذا اسحاق عليه السلام ثم مرنا غير بعيد فاذا دكان اكبر من الاول وعليه شيخ ملقى على ظهره له شيبة
قد خرجت ما بين منكبيه ابيض الراس واللحية والحاجبين واشفار العينين وتحت شيبته ثوب اخضر قد جلل بدنه والرياح تلعب
بشيبته يمينا وشمالا فقال صعلوك هذا ابراهيم الخليل فسقطت على وجهي ودعوت الله تعالى بما حضرني من الدعا ثم مرنا فاذا دكان لطيف
وعليه شيخ ادم شديد الادمة كث اللحية وتحت منكبيه ثوب اخضر فقال لي صعلوك هذا يعقوب النبي عليه السلام
ثم اناعو لنا بالنا التفنا الى المحرم فخلف ابو بكر الاسكاف ان تمت الحديث قال فقمت من عنده في الوقت الذي حدثني فيه وخرجت
من وقتي الى مسجد ابراهيم فلما دخلت المسجد سالت عن صعلوك فقيل لي الساعة يحضر فلما جا جلست اليه وجلست عنده وطارحته بعض
الحديث فنظر الي بعين منكر للحديث الذي سمع مني ناويت اليه بلطف حلفت له من الاثم والحرج ثم قلت له ان ابا بكر الاسكاف
حدثني بكذا عند ذلك فقلت له يا صعلوك بالله عليك لا تخف لم الحاكم مما كان وما الذي رايتما فقال صدقك ابو بكر الاسكاف

فقلت او زاد ما سمعه منك ايضا فقال سمعنا من حولهم صايحا يصيح حيوا الحرم رحمكم الله فوثبنا مسرعين علمنا ان قد وقت اقتصادهم
وقد ايسنا من الحياة ورايت في جانبه ما قال فقال لي الشيخ نفاتني ابو بكر الاسكاف بعد ما حدثني اياما يسيره وتوفي وكذلك مملوك رحمهم الله
وروي الحسن بن عبد الواحد بن رزق الرازي قال قدم ابو زرعة قاضي فلسطين الى مسجد ابراهيم الخليل فجلس الى علية وقد قعد عند قبر
سارة زوجته الصلاة فدخل الشيخ فدعاه وقال يا شيخ انما هو قبر ابراهيم من حولنا فادى له الشيخ الى قبر ابراهيم فمضى فجلس الى باب فدعاه وقال له
مثل ذلك فاشار اليه ومضى فجلس فدعاه وقال له مثل ذلك فاوى اليه فقال ابو زرعة اشهد ان هو قبر ابراهيم لا شك فيه ثم نقل الخلف
عن السلف كما قال مالك بن انس ان نقل الخلف عن السلف اصح من الحديث لان الحديث ربما يقع فيه الخطا والنقل لا يقع فيه الخطا لانه نقل
وذكر الاصحاب بدعة في العتم قام ودخل الى داخل فصلى الظهر ثم دخل من الغد وقال ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر البنا
المقدسي في كتاب البديع في تفضيل مملكة الاسلام وحبرى هي قرية ابراهيم بها حصن منيع يزعمون انه من بنا الجن من حجارة عظيمة منقوشة
ووسطه قبة من الحجارة اسلامية على قبر ابراهيم وقبر اسحق قدام في المغطى وقبر يعقوب في المؤخر حذى كل نبي امراته وقد جعل الحير مسجدا
وبني حوله دور المجاورين فيه واتصلت العمارة به من كل جانب ولهم قناة بها ضعيفة وهذه القرية الى نصف مرحلة من كل جانب
قرى وكروم وانا بعنب وتفاح وعامته يحمل الى مصر وفي هذه القرية ضيافة دايمة وطباخ وخباز وخدام مرتبون يقدمون العدس بالزيت
لكل من يحضر من الفقرا ويدفع الى الاغنيا اذا اخذوا وعلى ذكر سليمان عليه السلام وبنا الحير على العمارة بوحي من الله تعالى قول
روى الحافظ ابن عساكر بسنده الى كعب الاحبار قال ان سليمان بن داود عليهما السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس اوحى الله تعالى اليه ان ابن
على قبر خليلي بناء يعرف به فخرج سليمان عليه السلام يطلب موضعه في الرامة فاوحى الله اليه ليس هو هذا ولكن انظر الى النور المتدلي من السما
الى الارض فنظر فاذا النور على بقعة من بطن حبرى فعلم ان ذلك المقصود فبنى ذلك الحير على البقعة وروي الحافظ مكي المري
عن مجاهد عن كعب انه قال اول من مات ودفن في حبرى سارة زوجة ابراهيم عليه السلام فلما ماتت خرج ابراهيم يطلب موضعا لقبرها
فيه فقدم على عفرون وكان على دينه وكان مسكنه وناحيته حبرى فاشترى منه الموضع بالف درهم ودفن فيه سارة ثم توفي ابراهيم
ودفن الى جوارها ثم توفيت ربقة زوجة اسحاق ثم توفي اسحق ودفن الى جنبها ثم توفي يعقوب فدفن في ذلك الموضع ثم توفيت زوجته ليفا
حم صلوات الله عليهم اجمعين قال ثم ذكر الموضع على ذلك الى زمن سليمان عليه السلام فلما بعثه الله اوحى اليه يا ابن داود ابن على قبر خليلي
حيرا يكون لمن ياتي بعدك علما لكي يعرف فخرج سليمان وبنو اسرائيل من بيت المقدس حتى قدم ارض كنعان وطاف فلم يصبه فرجع الى بيت
المقدس فاوحى الله اليه يا سليمان خالفت امري قال يا رب قد غاب عني الموضع فاوحى الله اليه ان امض فانك ترى نورا من السما
الى الارض فهو موضع قبر خليلي ابراهيم فخرج سليمان ثانيه فنظر وامر الجن فبنوا على الموضع الذي يقال له الرامة فاوحى الله اليه ليس هذا
هو الموضع ولكن اذا رايت النور قد التزق بعنان السما الى الارض فابن عليه الحير وعلى ذكر اداب زيارة القبور المشار اليها وبيان
موضع قبر يوسف عليه السلام وتسميته ذكر الحير مسجدا وجواز دخوله وثبوت احكام المساجد له وتسميته حرما اقول قد تقدم
ذكر اداب زيارة القبور المشار اليها وما يستحب للزائرين من الاداب عند قصد الزيارة في الباب الحادي عشر واما بيان
موضع قبر يوسف قال الترمذي ان قبره في البقيع الذي خلف الحير وهو حيري قبر يعقوب عليه السلام وروى الحافظ ابن عساكر
بسنده الى ابراهيم بن احمد الخلنجي ان جارية المقتدر بالله وكانت تعرف بالعجوز رساله وكانت مقيمة ببيت المقدس الخروج

الى

الى الموضع الذي روي ان قبر يوسف فيه واظهاره والبناء عليه قال فخرجت ومعي العمال فكشف الموضع في البقيع الذي روي خارج الحير
قال فاشتريت البقيع من صاحبه واخذت كشفه فخرج في الموضع الذي روي فيه حجر عظيم دامر بكسره فكسر منه قطعة فقلعوها فاذا يوسف على
صفته من الحسن والجمال وصار ريحة الموضع مسكا ثم جاء ريح عظيم فانطبق العمال الحجر كما كان ثم بنيت عليه القبة التي هي الان على صفة
من رويته وكان الذي راى الرويا حلما الحافظ ولد تميم الداري وكان امام مسجد ابراهيم الخليل قال وكنت امنع راسي على لوح رخام
السفلي من المنبر وانا نايم فياتيني هاتف فيقول اظهر قبر يوسف عليه السلام واراني البقيع والمكان ثلاث مرات عند طلوع الفجر
قال فعند ذلك دخلت الى بيت المقدس وعرفت العجوز جارية المقتدر بالله فكتبت الى مولاها في الامر بالكشف عن الموضع والبناء عليه
وبيان ذلك ودليل الصحة فيه ما روى ان ابن عباس انه قال اوحى الله تعالى الى موسى ان احمل يوسف الى بيت المقدس الى غدا بابيه
بعد ان يعقوب دلته عليه عجوز من بني اسرائيل فاستخرجه من النيل وحمله الى عند ابيه كما قدمناه وقال عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر البنا
المقدسي في كتاب البديع سمعت علي بن الحسين بن ابي بكر الشامي يقول لم يتحقق احد موضع قبر يوسف فقال ان قبر بعض الاسباط حتى جا رجل من خراسان
وذكر انه راى في المنام قايلا يقول له اذهب الى بيت المقدس واعلمهم ان قبر يوسف الصديق هاهنا واخبرهم باراه قال فامر السلطان الذي
بالمرجوع فخرج فخرجت معه فلم تزل العملة يحفرون حتى انتهوا الى خشب الحجلة واذا بالا تحرقت فلم ازل اراه عند مجاوزاتي تلك
النهالة يستشفون بآخر الرمد واما تسميته داخل الحوط مسجدا وجواز الدخول اليه وثبوت احكام المساجد له وتسميته حرما فقد
تقدم ان صاحب باعث النفوس نقل عن الفقيه ابو المعالي المشرف انه سماه مسجدا وكذلك بقوله يستحب ان يصلي ركعتين تحية
المسجد وتقدم عند ذكر ادم عليه السلام عن ابن عمر انه قال رجلاه يعني ادم عند مسجد الخليل مسجدا وفي رواية ان قبره
في مغارة بيت المقدس ومسجد ابراهيم واذا كان مسجده بان الدخول اليه وسماه البلكي مسجدا وكتب بخطه الى جزء جماعة اهل الحديث بين
فيه سماع على الشيخ برهان الدين الجعبري وذكر جماعة سمعوا بجامعه الحرم ثم قال اصح وثبت ليوم السبت ثامن عشر شهر ثمانية وعشرين
حرم الخليل عليه السلام فاطلق على المسجد المذكور حرما وكلامه صريح في انه دخله وهو الشيخ برهان الدين الجعبري والسامعون معه
وقول جواز دخوله وعمل الناس اليوم على دخوله وزيارة القبور الشريفة داخله والوقوف عند الاثارات التي اليها وصلاة الجمعة و
الجماعة هناك بالموضع منبر كبير عالي هناك عن يمين المحراب واذا علمت ما نقول من جواز دخوله وانه يطلق عليه مسجد علمت انه يثبت
له احكام المساجد كنية الاعتكاف فيه وتحريم المكث على الجنب فيه والحايض اذ لا تعويل على انه مغيرة قال الرجال الذي
واما اقطاع تميم الداري الذي اقطعه النبي عليه السلام له ولمن ونذ معه عليه من الداريين ونسخة ما كتب به لعل ذلك
قال صاحب باعث النفوس وجمع اهل هند الداري قال قدمنا على رسول الله ونحن ستة نفر تميم بن اوس واخوه نعيم ويزيد بن قيس
وابو عبد الله بن عبد الله وهو صاحب الحديث واخوه الطيب بن عبد الله فسماه رسول الله عبد الرحمن وفاكه بن النعمان فاسلمنا و
سالنا النبي عليه السلام ان يقطعنا ارضا من ارض الشام فقال عليه السلام سلوا حيث شئتم قال ابو هند الداري فنهضنا من عند رسول الله
الى موضع نتشاور في اي موضع ناخذ فقال تميم ارى ان نساله بيت المقدس وكورها فقال ابو هند رايت ملك العجم اليوم اليس هو بيت المقدس
قال تميم نعم فقال ابو هند فكذلك يكون فيه ملك العرب واخاف ان لا يتم لنا هذا فقال تميم فنساله بيت جبرين وكورها فقال ابو هند هذا اكبر واكثر
فقال تميم اين ترى ان نساله فقال ارى ان نساله القرى التي تقع فيها حصننا مع ما فيها من اثار ابراهيم فقال تميم اصبت ووفقت قال

في حديثي

فقصصنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا تميم أحب أن تخبرني بما كنتم فيه أو أخبرك فقال تميم بل تخبرنا يا رسول الله فنزداد إيمانا فأخبره رسول الله بما أرادت
يا تميم أردا وأراد هو غيره ودع الرأي رأيهما هند قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطعة من أدم وكتب لنا كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب ذكر فيه ما وهب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم للداريين إذا أعطاه الله الأرض وهب لهم بيت عينون وحبرون والمرطوم وبيت
إبراهيم ومن فيهم إلى أبد الأبد شهد عباس بن عبد المطلب وجهم بن قيس وشرحبيل بن حسنة وكتب قال ثم دخل بالكتاب إلى منزله فعالج
في زاوية الرقعة بشيء لا يعرف وعقده من خارج الرقعة بسير عقدتين وخرج إلينا به مطويا وهو يقول إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه و
هذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ثم قال انصرفوا حتى تعلموا أني قد هاجرت قال أبو هند فانصرفنا فلما هاجر رسول الله إلى المدينة قدمنا
عليه وسألناه أن يجدد لنا كتابا فكتب لنا كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أنطى محمد رسول الله لتميم الداري وأصحابه إني أنطيتكم بيت
عينون وحبرون والمرطوم وبيت إبراهيم برمتهم وجميع ما فيهم نطية بت ونفذت وسلمت ذلك لهم ولأعقابهم من بعدهم أبد الأبد فمن
آذاهم فيه آذاه الله شهد أبو بكر بن أبي قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وكتب … فلما قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر وجه الجنود إلى الشام كتب لهم كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم من أبي بكر الصديق إلى أبي عبيدة بن الجراح سلام عليك فإني
أحمد الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فامنع من كان يؤمن بالله واليوم الآخر من الفساد في قرى الداريين وإن كان أهلها قد جلوا عنها وأراد
الداريون يزرعونها فليزرعوها وإذا رجع إليها أهلها فهي لهم وأحق بهم والسلام عليك انتهى

الباب الرابع في ذكر مولد إسماعيل عليه السلام

ونقله إلى مكة المشرفة وركوب سيدنا الخليل البراق لزيارته وزيارة أمه هاجر … وموتها وعمر إسماعيل عليه السلام ومدفنه
وكم بين وفاته ومولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال صاحب جامع الأصول إسماعيل بن إبراهيم … وهو أكبر أولاده وأبو العرب ورسول رب العالمين
… وأمه هاجر جارية إبراهيم وهي التي أخدمها ذلك الجبار لسارة ووهبتها سارة لإبراهيم وقالت له خذها لعل الله
أن يرزقك منها ولدا وكانت سارة قد منعت الولد وأيست منه وكان إبراهيم قد دعا الله تعالى أن يهب له من الصالحين فأخرت الدعوة حتى
كبر إبراهيم عليه السلام وعقمت سارة قال ثم إن إبراهيم عليه السلام وقع على هاجر فولدت له إسماعيل فحزنت سارة عليها فإنها لم تلد وحزنا شديدا
وقال الثعلبي حملت سارة بإسحاق وكانت هاجر قد حملت بإسماعيل فوضعتا معا وشب الغلامان فبينما هما ذات يوم يتناضلان
وقد كان إبراهيم أجلس إسماعيل في حجره وأجلس إسحاق إلى جانبه وسارة تنظر إليه فغضبت وقالت عمدت إلى ابن الأمة فأجلسته في حجرك
وعمدت إلى ابني فأجلسته إلى جنبك وقد حلفت أن لا تغايرني وأخذها ما يأخذ النساء من الغيرة فحلفت لتقطعن بضعة منها ولتغيرن
خلقها … فقال إبراهيم خذيها فاخفضيها لكي تبر يمينك وتخلصي من يمينك ففعلت ذلك فصارت سنة في النساء
ثم إن إسحاق وإسماعيل اقتتلا ذات يوم كما يفعل الصبيان فغضبت سارة على هاجر وقالت لا تساكنيني في بلد أبدا وأمرت إبراهيم أن يعزلها
عنها … بهاجر وابنها إسماعيل مكة فذهب بهما وهي إذ ذاك خالية ليس بها ماء ولا ناس … العماليق
فتركهما بموضع الحجر فأنزلهما فيه وأمر هاجر أم إسماعيل أن تتخذ فيه عريشا ففعلت ثم دعا إبراهيم فقال رب إني أسكنت من ذريتي بواد
غير ذي زرع عند بيتك المحرم الآية وروى البخاري عن ابن عباس أن إبراهيم عليه السلام جاء بإسماعيل وأمه هاجر وهي ترضعه
من الشام إلى مكة وقيل نقله إلى مكة وهو فطيم وقيل رضيع وقيل كان ابن سنتين … فوضعهما تحت دوحة وهي الشجرة
الكبيرة … وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء ووضع عند هاجر جرابا فيه تمر … ثم رجع فتبعته أم إسماعيل

يا إبراهيم

يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا في هذا الوادي الذي ليس فيه أنيس قالت له ذلك مرارا وهو لا يلتفت إليها فقالت له آلله أمرك بهذا
قال نعم قالت إذا لا يضيعنا الله ثم رجعت فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل البيت بوجهه ثم دعا بهؤلاء الدعوات
ورفع يديه قال وجعلت أم إسماعيل ترضعه وتشرب من ذلك الماء حتى إذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر إليه يتلوى من العطش
فانطلقت كراهية أن تنظر إليه فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها فقامت عليه وجعلت تستمع هل تسمع صوتا أو ترى شيئا فلم تسمع
صوتا ولم تر أحدا … سمعت أصوات السباع حول إسماعيل فأقبلت حتى قامت عليه … وفي رواية ففعلت ذلك سبعا قال الطبري
ثم قامت على الصفا تدعو الله وتستغيثه لإسماعيل ثم هبطت إلى المروة ففعلت ذلك ثم إنها سمعت أصوات السباع في الوادي نحو إسماعيل حيث تركته
فأقبلت إليه تشتد فوجدته يفحص الماء بيده من عين قد انفجرت من تحت يده فشربت منها وجاءت أم إسماعيل فجعلته حسيا ثم استقت في قربتها
تدخره لإسماعيل ولولا الذي فعلت ما زالت زمزم ينبوعا معينا ظاهرا أبدا قال مجاهد ولم نزل نسمع أن زمزم همزة جبريل بعقبه لإسماعيل
حتى ظهر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أم إسماعيل لولا أنها عجلت لكانت زمزم عينا معينا ورواية البخاري قال قال ابن عباس لما كان بين إبراهيم
وبين أهله ما كان خرج بإسماعيل وأمه هاجر ومعهم شنة فيها ماء فجعلت أم إسماعيل تشرب من الشنة فيدر لبنها على صبيها حتى قدم مكة
… قالت لو ذهبت فنظرت لعلي أحس أحدا قال فذهبت فصعدت الصفا فنظرت هل تحس أحدا فلم تحس أحدا فلما بلغت الوادي سعت حتى أتت المروة
ففعلت ذلك أشواطا ثم قالت لو ذهبت فنظرت ما فعل يعني الصبي فذهبت فنظرت فإذا هو على حاله كأنه ينشغ للموت فلم تقرها نفسها فقالت
لو ذهبت فنظرت لعلي أحس أحدا … فإذا هي بصوت فقالت أغث إن كان عندك خير فإذا جبريل قال فقال بعقبه هكذا وغمز عقبه على الأرض فانبثق الماء
فدهشت أم إسماعيل فجعلت تحفر فقال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم لو تركته لكان الماء ظاهرا قال فجعلت تشرب من الماء ويدر لبنها على صبيها
فمر ناس من جرهم ببطن الوادي فإذا هم بطير كأنهم أنكروا ذلك وقالوا ما يكون الطير إلا على ماء فبعثوا رسولهم فنظر فإذا هم بالماء فأتاهم فأخبرهم فأتوا إليها فقالوا
يا أم إسماعيل أتأذنين لنا أن نكون معك أو نسكن معك … وفي رواية … وأرضعت ولدها فقال
لها الملك لا تخافي الضيعة فإن ها هنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وأبوه وإن الله لا يضيع أهله وكان البيت مرتفعا من الأرض كالرابية تأتيه
السيول فتأخذ عن يمينه وشماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم أو أهل بيت من جرهم فنزلوا أسفل مكة فرأوا طائرا عائفا والعائف هو
المتردد حول الماء فقالوا إن هذا الطائر ليدور على ماء لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء فأرسلوا جريا أو جريين فإذا هم بالماء فرجعوا فأخبروهم
بذلك فأقبلوا وأم إسماعيل عند الماء فقالوا أتأذنين لنا أن ننزل عندك قالت نعم ولا حق لكم في الماء قالوا نعم قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم
فألفى ذلك أم إسماعيل وهي تحب الأنس فنزلوا وأرسلوا إلى أهليهم فنزلوا معهم حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية
منهم وأنفسهم وأعجبهم حين شب فلما أدرك زوجوه امرأة منهم وماتت أم إسماعيل فجاء إبراهيم بعد ما تزوج إسماعيل يطالع تركته فلم يجد إسماعيل
فسأل امرأته عنه فقالت خرج يبتغي لنا ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بشر نحن في ضيق وشدة وشكت إليه فقال لها
إذا جاء إسماعيل اقرئي عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه فلما جاء إسماعيل كأنه آنس شيئا فقال هل جاءكم من أحد قالت نعم جاءنا
شيخ صفته كذا وكذا فسألنا عنك فأخبرته وسألني كيف عيشنا فأخبرته أنا في جهد وشدة قال فهل أوصاك بشيء قالت نعم أمرني أن أقرأ عليك
السلام ويقول لك غير عتبة بابك قال ذاك أبي وقد أمرني أن أفارقك الحقي بأهلك فطلقها وتزوج منهم امرأة أخرى فلبث عنهم إبراهيم ما شاء الله
ثم أتاهم بعد ذلك فلم يجده فدخل على امرأته فسألها عنه فقالت خرج يبتغي لنا الصيد قال كيف أنتم وسألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بخير

وسعة وأثنت على الله تعالى فقال لها ما طعامكم قالت اللحم قال فما شرابكم قالت الماء قال اللهم بارك لهم في اللحم والماء قال النبي صلعم ولم يكن لهم يومئذ حب ولو
كان لهم لدعا لهم فيه قال فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام ومريه أن يثبت عتبة بابه فلما جاء إسمعيل قال هل أتاكم أحد قالت نعم أتانا شيخ
حسن الهيئة وأثنت عليه فسألني عنك فأخبرته وسألني كيف عيشنا فأخبرته أنا بخير وسعة قال هل أوصاك بشيء قالت نعم هو يقرأ عليك السلام ويأمرك أن
تثبت عتبة بابك قال ذاك أبي وأنت العتبة أمرني أن أمسكك ثم لبث إبراهيم عنهم ما شاء الله تعالى ثم جاء بعد ذلك وإسمعيل يبري نبلا له تحت دوحة
قريبا من زمزم فلما رآه قام إليه وصنع ما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال يا إسمعيل إن الله تعالى أمرني بأمر قال فاصنع ما أمرك ربك
عز وجل قال وتعينني قال وأعينك قال فإن الله تعالى أمرني أن أبني هاهنا بيتا وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها قال فعند ذلك رفعا القواعد
من البيت فجعل إسمعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني حتى إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر وهو المقام فوضعه له فقام عليه إبراهيم وهو يبني وإسمعيل يناوله
الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم قال وأم إسمعيل قبطية ماتت قبل سارة بمكة ودفنت في الحجر وهي التي أوصى
رسول الله صلعم بأهل مصر خيرا فقال إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فإن لهم ذمة ورحما قال ابن إسحق سألت الزهري ما الرحم التي
ذكر رسول الله صلعم فقال إن أم إسمعيل وقال غيره مارية القبطية أم ولد إبراهيم ابن النبي صلعم منهم وعاش إسمعيل مائة وسبعا وثلاثين سنة
وقيل مائة وثلاثين سنة ومات ودفن في الحجر عند قبر أمه هاجر وكان إبراهيم إذا أراد زيارة هاجر وإسمعيل حمل على البراق يغدو من الشام
فيقيل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند أهله بالشام ذكره محمد بن إسحق قال وكان إسمعيل لما مات أبوه إبراهيم تسع وثمانون سنة
قال ابن عباس ولد إسمعيل لإبراهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة وكان بين وفاة إسمعيل ومولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ألفان وستمائة سنة
واليهود ينقصون من ذلك نحوا من أربعمائة سنة الباب الثامن عشر في قصة لوط عليه السلام وموضع قبره وذكر مسجد اليقين
والمغارة التي شرقيه وما يتصل بهذا الباب قوله هو لوط نبي الله ورسوله ابن هاران بن تارخ وهاران أخو إبراهيم فلوط ابن أخي إبراهيم الخليل قال
الثعلبي إنما سمي لوطا لأن حبه ليط بقلب إبراهيم أي تعلق ولصق وكان إبراهيم يحبه حبا شديدا وقال الثعلبي أيضا قال وهب بن منبه خرج لوط
من أرض بابل من العراق مع عمه إبراهيم تابعا له على دينه مهاجرا معه إلى الشام ومعهما سارة امرأة إبراهيم وآزر أبو إبراهيم مخالفا له في دينه مقيما على كفره حتى
وصلوا إلى حران فمات آزر ومضى إبراهيم ولوط وسارة إلى الشام ثم مضوا إلى مصر ثم عادوا إلى الشام فنزل إبراهيم فلسطين ونزل لوط الأردن و
أرسله الله إلى أهل سدوم وما يليها وكانوا كفارا يأتون الفواحش كما أخبر الله عنهم قال وكانت محروبة ديارهم قيل ما روي في ذكر حتى كان قوم
لوط وقوله إنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل قال وتأتون في ناديكم المنكر فكان قطعهم السبيل أنهم إذا أخذوا الغرباء وإتيانهم الفاحشة على من ورد
بلدهم وأما إتيانهم في ناديهم المنكر فإنهم كانوا المجروسة وكانوا يجلسون في مجالسهم بالطرق يحذفون من مر بهم بالحجر والمدر ويتضارطون في مجالسهم
ويضحك بعضهم من بعض في مجالسهم وروى أبو صالح عن أم هانئ قالت سألت رسول الله صلعم عن هذه الآية فقال كانوا يجلسون في الطرق يحذفون من مر بهم
ويسخرون منه فهو المنكر الذي كانوا يأتون وكان لوط ينهاهم عن ذلك ويدعوهم إلى عبادة الله تعالى ويتوعدهم على إصرارهم على ما كانوا عليه ويخوفهم التقريع
بالعذاب الأليم فلا يزيدهم زجره ووعظه إلا تماديا وعتوا واستكبارا واستعجالا للعذاب استهزاء وإنكارا وتكذيبا ويقولون ائتنا بعذاب الله
إن كنت من الصادقين حتى سأل لوط ربه تعالى النصرة عليهم فقال رب انصرني على القوم المفسدين فأجاب الله دعاءه وبعث جبريل وميكائيل
وإسرافيل عليهم السلام لإهلاكهم وبشارة إبراهيم فأقبلوا مشاة في صورة رجال مرد حسان حتى نزلوا على إبراهيم وبشروه بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب فلما رأوا
من ذلك خيرا وإبراهيم أن أرسلهم لإهلاك قوم لوط فناظر إبراهيم وحاجهم كما ذكر الله تعالى بقوله تعالى فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته

البشرى يجادلنا في قوم لوط وكان جداله إياهم على ما ذكر ابن عباس قالوا إنا مهلكوا أهل هذه القرية إن أهلها كانوا ظالمين فقال لهم إبراهيم أتهلكون
قرية فيها [illegible] خمسون مؤمنا قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها أربعون مؤمنا قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها أربعة عشر مؤمنا
قالوا لا وكان إبراهيم يعدهم أربعة عشر مؤمنا بامرأة لوط فسكت عنهم واطمأنت نفسه وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال
قال إبراهيم أتهلكون قوم لوط وفيهم لوط قالت الرسل نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين قال
البغوي قال ابن جريج وكان في قرى لوط أربعة آلاف ألف فقالت الرسل عند ذلك لإبراهيم أعرض عن هذا المقال ودع عنك الجدال إنه قد جاء أمر ربك
وإنهم آتيهم عذاب غير مردود فخرجوا من عند إبراهيم ومضوا في طريقهم وهؤلاء الملائكة نحو لوط على صورة غلمان مرد حسان الوجوه
حتى أتوا لوطا فلما رآهم سيء بهم وضاق بهم ذرعا وذلك أن لوطا لما نظر إلى حسن وجوههم وطيب رائحتهم أشفق عليهم من قومه أن يقصدوهم بالفاحشة
وعلم أنه سيحتاج إلى المدافعة عنهم فقال هذا يوم عصيب أي شديد كأنه عصب به الشر والبلاء قال وقال قتادة والسدي خرجت الملائكة
من عند إبراهيم نحو القرية التي فيها لوط فأتوها نصف النهار وهو في أرض له يعمل فيها وقيل إنه كان يحتطب وقد قال لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم
لوط أربع شهادات فاستضافوا لوطا فانطلق بهم فلما مشى ساعة قال لهم ما بلغكم أمر هذه القرية قالوا وما أمرهم قال أشهد بالله إنها لشر قرية
في الأرض عملا قال ذلك أربع مرات وجبريل يقول للملائكة اشهدوا حتى أتوا منزله فشهد عليهم أربع شهادات وروي أن الملائكة جاؤوا إلى بيت
لوط فوجدوه في داره ولم يعلم بذلك أحد إلا أهل بيت لوط فخرجت امرأته فأخبرت قومها وقالت إن في بيت لوط رجالا ما رأيت مثلهم قط وجاءه
قومه يهرعون إليه قال ابن عباس وقتادة يهرعون وقال مجاهد يهرولون فقال لهم لوط حين قصدوا أضيافه وظنوا أنهم غلمان يا قوم
هؤلاء بناتي هن أطهر لكم يعني بالتزويج وفدى أضيافه ببناته وكان في ذلك الوقت تزويج المسلمة من الكافر جائزا كما زوج النبي صلعم ابنته من عتبة
ابن أبي لهب ومن أبي العاص ابن الربيع قبل الوحي وكانا كافرين وقال الحسين بن الفضل عرض بناته عليهم بشرط الإسلام وقال مجاهد وسعيد بن جبير
قوله هؤلاء بناتي أراد نساءهم وأضافهن إلى نفسه لأن كل نبي أبو أمته فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي لا تسوؤني ولا تفضحوني في أضيافي أليس منكم رجل
رشيد قال ابن إسحق يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق أي ما لنا فيهن من حاجة ولا شهوة وإنك
لتعلم ما نريد من إتيان الرجال فقال لهم لوط لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد فإنهم العشيرة ما يمنعني منكم وحال بينكم وبينهم
وروى البغوي عن الأعرج عن أبي هريرة أن النبي صلعم قال يغفر الله للوط إن كان ليأوي إلى ركن شديد قال ابن عباس وأهل التفسير أغلق
لوط بابه والملائكة معه في الدار وهو يناظرهم ويناشدهم من وراء الباب وهم يعالجون تسور الجدار فلما رأت الملائكة ما لقي لوط بسببهم قالوا
يا لوط إن ركنك لشديد وإنا رسل ربك لن يصلوا إليك فافتح الباب ودعنا وإياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل ربه تعالى في عقوبتهم
فأذن له فقام في الصورة التي يكون فيها فنشر جناحه وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا أجلى الجبين ورأسه حبك مثل المرجان
كأنه الثلج بياضا وقدماه إلى الخضرة فضرب بجناحه وجوههم فطمس أعينهم وأعماهم فصاروا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون إلى بيوتهم فانصرفوا
وهم يقولون النجاء النجاء فإن في بيت لوط أسحر قوم في الأرض سحرونا وجعلوا يقولون يا لوط كما أنت حتى تصبح وسترى ما تلقى منا غدا يتوعدونه
فقال لهم لوط متى موعد هلاكهم قالوا الصبح قال أريد أسرع من ذلك فلو أهلكتموهم الآن فقالوا أليس الصبح بقريب ثم قالوا يا لوط فأسر بأهلك
بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك فإنها ملتفتة فتهلك وكانت لوط قد أخرجها معه ونهى من تبعه من أهله أن يلتفت سوى
زوجته فإنها لما سمعت هدة العذاب التفتت وقالت واقوماه فأدركها حجر فقتلها فلما جاء أمرنا أي عذابنا جعلنا عاليها سافلها وذلك أن جبريل

اخرجنا منها جعلت قرى قوم لوط المؤتفكات وهي خمس مداين وفيها اربعمائة الف وقيل اربعة الاف الف فرفع المداين كلها حتى سمع اهل السما صياح الديكة
ونبيح الكلاب ثم كفاها ثم اتاها ولم يتنبه لهم نايم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل تتبع شذاذهم كل حجر اسم من رمي به وقيل
الا حجر اتبع مسافريهم الى ان كانوا في البلاد وروي الثعلبي عن مقاتل بن سليمان قال كانت تتبع مسافريهم قال فجاء حجر لرجل من قوم لوط احدا قال فكان الرجل تاجر
كان في الحرم اربعين يوما بمكة فجاءه حجر ليصيبه في الحرم فقام ملايكة الحرم وقالوا للحجر ارجع من حيث جيت فان الرجل في حرم الله تعالى فاخرج الحجر ووقف خارج
الحرم اربعين يوما بين السما والارض حتى قضى الرجل تجارته فلما خرج اصابه الحجر خارج الحرم وعن ابي عبيد قال الذي حمله وكان من قوم لوط انما كانوا اثني عشر رجلا
وبقيا لا يبلغون الاربعين فاهلكهم الله جميعا واما قبره عليه السلام فقد قال الشيخ الفقيه الزاهد ابو عقبة عبد الله بن محمد المروزي الحنفي قرات
في بعض سير الانبيا ان قبر لوط مشهور في قرية تسمى كفر بريك عند الخليل نحو من فرسخ وان في المغارة الغربية تحت المسجد ستين نبيا
منهم عشرون مرسلا وقد كان قبر لوط يزار ويقصد ثم تقادم الزمان نقل الخلف عن السلف قال صاحب كتاب البديع في تفضيل مملكة الاسلام
وعلى فرسخ من حبرون جبل صغير مشرف على بحيرة زغر وموضع قريات لوط وفيه مسجد بناه ابو بكر الصباحي فيه مرقد ابراهيم قد غاص في الصفا
نحو ثلث ذراع يقال ان ابراهيم لما راى قريات لوط في الهوى وقف هناك وقال اشهد ان هذا لهو الحق اليقين فسمي ذلك المسجد مسجد
اليقين قال الترمذي ولم ار احدا تعرض لوفاة لوط ولا لعمره ولا لموضع قبره من اصحاب التواريخ فيما وقفت عليه

الباب السادس عشر في ذكر موسى بن عمران عليه السلام وصفته التي وصفه بها النبي صلى الله عليه وسلم ورؤيته اياه وما لامه وشفقته عليهم وذكر
نبي من جيرانه وذكر السبب في تسميته موسى وذكر عمره وصلاته في قبره وفايدة سواله الدنو من الارض المقدسة رمية بحجر روى الزهري
عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ليلة اسري بي رايت موسى فاذا هو رجل ضرب كانه من رجال شنوءة ورايت عيسى
فاذا هو رجل ربعة احمر كانما خرج من ديماس وانا اشبه ولد ابراهيم به كذا رواه البخاري ومسلم في صحيحهما ورويا من حديث جابر بن عبد الله وابن
عباس وغيرهما ايضا عن النبي صلعم قال عرض علي الانبيا فاذا موسى ضرب من الرجال كانه من رجال شنوءة ورايت عيسى بن مريم فاذا هو اقرب
من رايت به شبها عروة بن مسعود ورايت ابراهيم فاذا اقرب من رايت به شبها صاحبكم يعني نفسه صلى الله عليه وسلم ورايت جبريل فاذا اقرب من رايت به شبها دحية اخرجه مسلم في صحيحه وعن قتادة
عن ابي العالية قال حدثنا ابن عم نبيكم عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلعم رايت ليلة اسري بي موسى بن عمران رجلا ادم طوالا كانه من
رجال شنوءة ورايت عيسى رجلا مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الراس ورايت مالكا خازن النار ورايت الدجال في ايات اراهن الله تعالى
اخرجه مسلم ايضا قال بعضهم قوله ادم الادم الاسمر الشديد السمرة ماخوذ من ادمة الارض وهو لونها وبه سمي ادم عليه السلام والضرب
من الرجال هو الذي جسمه ليس بالضخم ولا النحيف وقال ابن الاثير الضرب الخفيف اللحم الممشوق المستدق وقوله عليه السلام
كانه من رجال شنوءة هي قبيلة معروفة من العرب اليمانيين سموا بذلك لانهم كانوا تباعدوا من الانجاس يقال رجل فيه شنوءة
وهي النون وهمزة مفتوحة بعد الواو اذا كان فيه تقزز وهو التباعد من الانجاس حكاه الجوهري وقيل سموا بذلك لانهم تشانوا فيما بينهم فتباعدوا
وتباعدوا والنسبة اليها شنوءي شنائي بالهمز ومنهم من لم يهمز شنوة فيقول في النسبة شنوي وجاء عن النبي صلعم رؤيته لموسى
ابن عمران من طريق ابن عباس ايضا قال اسري مع رسول الله صلعم بواد فقال اي واد هذا قالوا وادي الازرق قال كاني انظر الى
موسى بن عمران فذكر من لونه وشعره شيا لم يحفظه داود احد رواة الحديث واضعا اصبعيه في اذنيه له جوار الى الله تعالى بالتلبية
مارا بهذا الوادي ثم سرنا حتى اتينا على ثنية فقال اي ثنية هذه قالوا ثنية هرشا فقال كاني انظر الى يونس بن متى على ناقة حمرا عليه جبة

يقال فلان من الرجال اي خفيف اللحم

روايه

بين جسمين ليس بالضخم ولا بالضئيل

روايه

واضعا اصبعيه في اذنيه له جوار الى الله

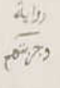
له صوت عظام ناشبة عليه يعني ليفا والجوار رفع الصوت وبالهمز رفع الصوت وقد اختلف العلماء في هذه الرؤية التي راها النبي صلى الله عليه وسلم
للانبيا فقيل ان ذلك كان في المنام بدليل ما جاء في الروايات في الصحيح من ابن عمر ان النبي عليه السلام قال بينما انا نايم رايتني اطوف بالكعبة و
ذكر الحديث قصة رؤية عيسى بن مريم وقال كثير من المحققين ان ذلك رؤيا عين لا منام كما راهم ليلة الاسرى رؤيا عين لا منام على الصحيح هذا
هو القول الراجح وعلى هذا فاختلفوا في معنى الحديث الاخر الذي ذكر فيه كيفية حج موسى فذكر فيه وجوه احدها انه على ظاهره وان الانبيا
احيا بعد موتهم كالشهدا بل افضل واذا كانوا احياء فلا يستبعد ان يحجوا ويصلوا ويتقربوا الى الله تعالى بما استطاعوا لانهم وان كانوا قد توفوا
فهم في هذه الدنيا التي هي دار العمل حتى اذا فنيت مدتها وعقبتها الدار الاخرة التي هي دار الجزا انقطع العمل وهو يقال ايضا ان هذه الاعمال
حبب اليهم يتعبدون بما يجدونه من دواعي انفسهم لا بما يلزمون كما يحمد ويسبح اهل الجنة كما جاء الحديث انهم يلهمون التسبيح كما يلهمون
النفس وهو معنى قوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وان كانت الجنة ليست بدار
تكليف ولكن يكون ذلك على الوجه الالهامي الذي ذكرنا فيكون كذلك حج الانبيا وصلاتهم عليهم السلام وثانيها انه صلى الله عليه وسلم اري حالهم التي
كانت في حياتهم ومثلوا له في حال حياتهم كيف كانوا وكيف حجهم وتلبيتهم وثالثها ان يكون النبي عليه السلام اخبر عما اوحي اليه من امرهم
وما كان منهم وان لم يرهم لكن جاء به الوحي من الله تعالى وهذا الشق لقوله العيني يصدق ذلك اذا كان عن وحي والذي تقتضيه الاحاديث
الصحيحة من انهم صلوات الله عليهم اجمعين احيا في قبورهم كما روى انس بن مالك قال قال رسول الله رايت موسى يصلي في قبره عند الكثيب
الاحمر اخرجه مسلم عن هدبة بن خالد وشيبان بن فروخ كلاهما عن حماد بن سلمة به ولفظه مررت على موسى ليلة اسري بي عند الكثيب
الاحمر وهو قائم يصلي في قبره فهذه الرواية ظاهرة في حياة موسى عليه السلام في قبره ويدل عليه ايضا حديث المعراج المتقدم وترديده النبي
صلى الله عليه وسلم في امر الصلوات وقد تقدم ان الارواح الاسرى كانت بجسده عليه السلام وعن ابي هريرة قال استب رجل من المسلمين ورجل
من اليهود فقال المسلم والذي اصطفى محمدا على العالمين في قسم يقسم به فقال اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين فرفع المسلم عند ذلك
يده ولطم اليهودي فذهب اليهودي الى النبي صلعم فاخبره الذي كان من امره وامر المسلم فقال صلى الله عليه وسلم لا تخيروني على موسى
فان الناس يصعقون فاكون اول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا ادري اكان فيمن صعق فافاق قبلي او كان ممن
استثنى الله تعالى وفي لفظ ان النبي عليه السلام قال الناس يصعقون يوم القيامة فاكون اول من يفيق فاذا انا بموسى اخذ بقايمة من
قوائم العرش فلا ادري افاق قبلي ام جوزي بصعقته وفي رواية بصعقة الطور فهذا الحديث دليل ظاهر على حياة موسى
وحياة نبينا وحياة غيرهما من الانبيا صلوات الله عليهم اجمعين ووجه ذلك ان وفاة موسى من المعلوم قطعا واذا كان كذلك فالصعق
عند النفخ في الصور انما يكون لمن هو حي في الدنيا واما من مات قبل ذلك فلا يصعق لان تحصيل الحاصل محال وانما يصح ذلك لموسى
اذا كان حيا فيحصل من هذا انه حي كالشهدا بل افضل واولى بهذه الكرامة وينضم الى ذلك رؤية نبينا صلى الله عليه وسلم له وانه يصلي في
قبره واجتماعهم به ليلة الاسرى في السموات العلى وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبيا لما قيل له كيف تعرض
صلاتنا عليك وقد ارمت اي بليت الى غير ذلك من الاحاديث الكثيرة التي يطول جمعها فالعلم بان موت الانبيا ليس عدما محضا كموت غيرهم بل
هو انتقال من حاله الى اخرى وغيبوا عنا بحيث لا ندركهم وان كانوا موجودين احيا وذلك كالحال في الملايكة فانهم احيا موجودون ولا
يراهم احد من نوعنا الا من خصه الله تعالى بكرامته من اوليائه واصفيائه فان قيل تصح ان الله تعالى توفاهم من الدنيا وذاقوا الموت

روايه البيهقي بقوة يصدق ذلك

روايه

وقد ارمت

كما قال ابو بكر الصديق لنبينا صلى الله عليه وسلم اما الموتة التي كتب الله عليك فقد ذقتها واذا كانوا احياء بعد احياهم الله تعالى فيموتون بعد ذلك فيلزم من
ذلك انهم يموتون موتة ثانية عند النفخ في الصور وقد تكون الموت اكثر من مرتين قال ابو العباس في ذلك انه اذا نفخ في الصور نفخة الصعق صعق من في السموات
ومن في الارض فلا اشكال ان صعق غير الانبيا بالموت واما صعق الانبيا فالظاهر انه غشية وزوال استشعار لا موت كغيرهم لئلا يلزم انهم
يموتون مرتين وهذا ما اختاره الامام البيهقي والقرطبي وغيرهما ان صعق [illegible] ليس موتا [illegible] ويدل لصحته قوله صلى الله عليه وسلم
في الحديث فلا ادري اكان فيمن صعق فافاق قبلي او لم يصعق [illegible] فان هذا يقتضي انه اذا نفخ النفخة الثالثة وهي نفخة البعث يفيق من كان
مغشيا ويحيى من كان ميتا والحاصل ان نبينا تحقق انه اول من يفيق واول من يخرج من قبره قبل الناس كلهم الانبيا وغيرهم الا موسى عليه السلام
فانه حصل له تردد هل بعث قبله او بقي على الحالة التي كان عليها قبل نفخة الصعق وهذا الوجه اولى ما يحمل عليه هذا الحديث وهو الذي
لا يتجه غيره وقوله لا تفضلوني على موسى فقد ذكر العلماء فيه وجوها كثيرة منها ان هذا كان قبل ان يعلمه الله بافضليته فلما اعلمه
بذلك صرح به وقال انا سيد ولد ادم ومنها ان المنهي عنه هو التفاضل بينهم في النبوة فانها درجة واحدة لا تفاضل فيها
ومنها ان هذا كان منه صلى الله عليه وسلم من باب الادب والتواضع وفي هذه الوجوه نظر واقوى منها وجهان احدهما انه عليه السلام نهى عن
ذكر التفاضل بين الانبيا لانه يؤدي الى التمييز بين الفاضل والافضل والكامل والاكمل وكثير من الناس يعتقد ان في المفضول
نقصا بالنسبة الى الفاضل وفضل بعض الانبيا على بعض انما هو من باب الفاضل والافضل [illegible] نبينا صلى الله عليه وسلم فربما ادى ذلك
يؤديه الى تنقص من فضلهم وفي التنقيص لمن تقدم من المحذور ما لا يخفى والثاني ان النبي عليه السلام منع من اعتقاد ذلك الخاص من
قوله وخوضه [illegible] يؤدي الى خصومة وفتنة كما وقع في الحديث المتقدم من قصة المسلم واليهودي وعن ابن عباس قال اتعجبون ان
تكون الخلة لابراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد عليه السلام وكلام الله تعالى لموسى مقطوع به قال الله تعالى وكلم الله موسى تكليما وسماع موسى كلام
الله كلام جائز ان كان كلامه منزها عن الحروف والاصوات كان المؤمنين يرون الله تعالى يوم القيمة وهو منزه عن الجهة والتحيز فاذا ثبت
ذلك بخبر الصادق المصدوق وجب الاعتقاد والتصديق به واما رأفته بهذه الامة وشفقته عليهم فمنها قوله لنبينا صلى الله عليه وسلم
ليلة الاسرى ما فرض ربك على امتك قال خمسين صلاة في كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك
واني قد بلوت بني اسرائيل واختبرتهم الى ان قال فلم ازل ارجع بين يدي ربي وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم
وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون الحديث بطوله في الصحيحين وقد تقدم واما معجزاته صلى الله عليه وسلم فمنها انه لما جاء من فرعون



الموكلون بذبح ذكور بني اسرائيل الى امه قالت اخته يا اماه الحرس بالباب فلفته امه في خرقة ووضعته في التنور وهو مسجور
ولم تعقل ما تصنع فجاء الحرس فوجدوا التنور مسجورا ولم يتغير لون امه ولا اثر لها لبن فخرجوا من عندها فرجع اليها عقلها فقالت لاخته
اين الصبي قالت لا ادري فسمعت بكاءه من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله النار المحرقة عليه بردا وسلاما الخبر وذلك من الكرامات
الباهرة والمعجزات الظاهرة المعدودة في معجزات الانبيا صلوات الله عليهم اجمعين وسمي موسى لانه وجد بين ماء [illegible] القته امه في اليم بين ماء وشجر في
دار فرعون فقيل لاسية امراة فرعون سميه فقالت قد سميته موسى لان مو بالقبطية اسم الماء وسى اسم الشجر وروى صاحب
كتاب الانس عن قتادة عن الحسن قال مات موسى فلم يعلم احد من بني اسرائيل اين قبره [illegible] فجاء الناس [illegible]
لبثوا كذلك ثلاثة ايام لا ينامون الليل فلما كان الثالث [illegible] على [illegible] بني اسرائيل وسمعوا مناديا يقول [illegible]

مات



مات موسى واي نفس لا تموت فكرر القول حتى تهيبه الناس كلهم وعلموا انه قد مات ولم يعرف احد من الخلائق اين قبره وسنده الى محمد بن اسحق
يرفعه الى النبي عليه السلام قال ما اطلع احد على قبر موسى الا الرخمة فنزع الله عقلها لئلا تدل عليه احدا قال القرطبي في كلامه على قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى [illegible] قتل موسى اخاه هارون فتكلمت الملائكة بموته ولم يعرف قبره الا الرخمة ولذلك جعلها الله صما بكما
رواه الحاكم في مستدركه وفي كتاب تاريخ الانبياء وروي بسنده الى قتادة قال قال الحسن مات موسى وهو ابن عشرين ومائة سنة ومات هارون
قبل موسى بثلاث سنين وهو ابن ثلاثة عشر ومائة سنة وهو اكبر من موسى بسنة وكذا ذكر ابو جعفر الطبري في تاريخه ان عمر موسى مائة سنة و
عشرون سنة وقال غيره مات موسى وهو ابن مائة وسبع عشرة سنة ومات في سابع اذار ودفن في الوادي من الارض التي مات فيها قال وهرون
ولد قبل موسى في عام الذبح وذلك انه وقع في مشيخة بني اسرائيل موت فقالت رؤسا القبط لفرعون قد وقع الموت في هؤلاء القوم فيوشك
ان تفنى الكبار وان تذبح الصغار [illegible] فذبحوا سنة وتركوا سنة فولد هارون في سنة الترك وموسى بعده في سنة الذبح ومات
هارون قبل موسى بثلاث سنين فهو اكبر من موسى وقول صاحب كتاب الانس حكاية عن الحسن وهو اكبر من موسى بسنة مراده انه سبق منه
الى الوجود بسنة لا انه اسن منه قال وهب لما قبض هارون كان عمر موسى مائة سنة وسبع عشرة سنة وعاش بعده ثلاث سنين واما زيارة
[illegible] الارض المقدسة رمية بحجر وذكر موضع قبره في الصحيح ان موسى عليه السلام قال يا رب ادنني من الارض المقدسة رمية
بحجر قال رسول الله صلعم ولو اني عنده لاريتكم قبره الى جنب الطريق عند الكثيب الاحمر [illegible] لم يسأل موسى نفس الارض المقدسة ومكانها
[illegible] وقاعد الناس وانما سال الدنو من الارض المقدسة رمية بحجر والجواب عن ذلك ما رواه القرطبي وغيره انه انما سال الدنو منها
[illegible] ولم يسال [illegible] انه يعود [illegible] وتكثر الاحداث عنده ولا ينافي سؤاله الدنو [illegible] القول بان قبره ببيت المقدس [illegible]
السلام [illegible] اعطاه الله في ذلك وهذا شان الكريم يعطي فوق المسؤول وعمل الناس اليوم من اهل بيت المقدس وغيرهم على القول الثالث
المتقدم وهو انه دفن في بيت المقدس وقبره مقصود بالزيارة في القبة التي تقدم ذكرها والناس يحملون مشقة الذهاب اليه
ويبيتون عنده [illegible] الاياب ويبذلون الاموال لعمل الماكل والمشارب واجر الدواب بفعل ذلك الرجال والنسا من اهل بيت
المقدس وغيرهم من الواردين عليه بقصد الزيارة لا يخلون بذلك حتى الان قال الحافظ ضيا الدين المقدسي ويقال ان ذلك القبر الذي
اشتهر انه قبره في الارض المقدسة [illegible] عنده كثيب احمر [illegible] طريق سلوك [illegible] الباب السابع عشر في
فضل الشام وما ورد في ذلك من الايات والاثار والاخبار وسبب تسميته بالشام وذكر حدوده وما ورد في حديث النبي عليه السلام
على سكناها وما تكفل الله به لها ولاهلها وانها عقر دار المؤمنين وعمود الاسلام وان الشام صفوة الله من بلاده ويسكن خيرته من
عباده ودعا النبي عليه السلام لها بالبركة وذكر مسجد دمشق وعمارته وابتدا امره وما فيه من المعاهد والمشاهد المقصودة للزيارة
المعروفة باجابة الدعوات والتنبيه عليها وما ورد فيها اما الفضل فقد تقدم في الباب الاول من الايات الواردة في فضل الارض
المقدسة ما يغني عن الاعادة ههنا فليراجع منه من رغب ومن الكلام [illegible] واويناهما الى ربوة ذات قرار
ومعين قال عبد الله بن سلام هي دمشق قال ابن عباس هي بيت المقدس وروى ابو امامة الباهلي عن النبي عليه السلام انه
قال اتدرون اين هي قالوا الله ورسوله اعلم قال هي بالشام بارض يقال لها الغوطة مدينة يقال لها دمشق [illegible]
الشام وكذا قال ابن عباس وعبد الله بن سلام وسعيد بن المسيب والحسن البصري [illegible] قتادة [illegible]

القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها قال هي مشارق الشام ومغاربه وعنه عن معمر عن قتادة ايضا في قوله تعالى
ولقد بوانا بني اسرائيل مبوا صدق الصدق بمعنى الحسن استعارة وجوز في قوله تعالى مقعد صدق اي المنزل المحمود حسن وقد يكون المبوا حسنا
لما فيه من البركات الدينية والخيرات وذلك موجود وافر بالشام وبيت المقدس ويكون حسنه لبركاته العاجلة سعة الرزق والثمار والاشجار
قال صاحب مثير الغرام ان معنى قوله تعالى مشارق الارض ومغاربها تاويله جهات مشرقها ارض الشام وجهات غربها ارض مصر واختلف المفسرون
في الارض المقدسة فقال مجاهد الطور وما حوله وقال الضحاك ايليا وبيت المقدس وقال ابن عباس هي اريحا وقال السدي اريحا وقال الكلبي دمشق
وفلسطين وبعض الاردن وقال قتادة الشام كلها ويجمع هذه الاقوال لا تخرج الارض المقدسة عن الشام واما تسميتها بالشام قال
اللغويون اسم بلاد تذكر وتؤنث فقال شام وشامة وسميت شاما لانها عن شمال الكعبة كما سمي كل ما عن يمين الكعبة من بلاد الغور يمنا وقيل
سميت بذلك لان اصحاب نوح لما خرجوا من السفينة فمنهم من اخذ نحو يمين الكعبة ومنهم من اخذ نحو يسارها فسمي الموضع باسم الجهة الماخوذ
منها فقيل يمن وشام وقيل سمي بذلك لجبال بها بيض وسود كانها شامات وقيل سميت باسم سام بن نوح لانه اول من نزلها فغيرت
العرب من سكناها وارضها انهم يقولون سام … فقالوا شام وقيل لكثرة قراها وتداني بعضها من بعض شبهت بالشامات وقيل لان
قوما من بني كنعان بن حام خرجوا عند تفرقهم فتشاءموا اليها اي اخذوا ذات الشمال فسميت بذلك شاما واما حدودها فان حدها من
الغرب البحر المالح ومن ساحله غزة … ومن الجنوب رمل مصر والعريش ثم تيه بني اسرائيل والطور … تبوك ثم دومة الجندل
ومن الشرق برية السماوة وهي كبيرة ممتدة الى العراق ينزلها عرب الشام ومن الشمال ما يلي الترك الفرات الى بلاد الجزيرة ومسافة طولها
من العريش الى الفرات عشرون يوما او اكثر وقال في كتاب المسالك والممالك خمسة وعشرون يوما وعد مسافة ما بين كل بلدين واما عرضه
فيزيد وينقص اكثره ثمانية ايام واقله ثلاثة ايام وهذا التحديد ذكره مورخ الشام الحافظ شمس الدين الذهبي في كتاب البلدان له رحمه الله
صاحب مثير الغرام وروى صاحب كتاب الانس بسنده الى ابي حاتم بن حبان التميمي انه قال اول الشام بالس واخره عريش مصر ذكره في اخر باب فضل
الشام واهله وقال في مثير الغرام قسم الاوائل الشام خمسة اقسام الاولى فلسطين سميت بذلك لان اول من نزلها فلسطين … اللام
ابن كوثيم(?) بن مطي بن يونان بن يافث بن نوح واول حدودها من طريق مصر رفح وهي العريش ثم … غزة ثم الرملة ورملة فلسطين
ومن مدن فلسطين ايليا وهي بيت المقدس بينها وبين الرملة ثمانية عشر ميلا وكانت بيت المقدس دار ملك داود وسليمان وعسقلان
ومدينة الخليل عليه السلام … وسبسطية ونابلس وقال في كتاب المسالك والممالك ومسافة فلسطين للراكب طولا يومان من رفح الى
حد اللجون وعرضها يومان الى اريحا الثاني حوران كذلك مدينتها العظمى طبرية والبحيرة … ياجوج وماجوج … الشفا الغامي
… وبها … طبرية وامامها بحيرة … ومن مدنها الغور واليرموك وبيسان …
فلسطين والاردن وبيسان هذه هي التي سال الدجال عن نخلها والاردن بضم الهمزة وسكون الراء وضم الدال وتشديد النون هو النهر
العرف الشريعة المذكور في قوله تعالى ان الله مبتليكم بنهر الثالث الغوطة ولها ذكر في اثار … ومدينتها دمشق … الدال وفتح
الميم … ذات العماد … ومن سواحلها طرابلس وفي كتاب الاربعين البلدانية للحافظ
ابي القاسم علي بن هبة الله بن عساكر ان دمشق ام الشام … الرابع حمص قيل لا يوطا حمص ولا
عقرب … الخامس قنسرين ومدينتها العظمى حلب ومن اعمالها …

رواية وشيام

وقيل حوران

٥

والانطاكية وبعلبك … وذكر الثاني من هذه الاقسام الخمسة بلاد وعمالات وفي بعض الاجزاء … على ان الشام افضل
البقاع بعد مكة والمدينة وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في تاليفه ترغيب اهل الاسلام في سكنى الشام وبعد فان الله تعالى حبب
الينا الايمان وكره الينا الكفر والفسوق والعصيان وجعلنا من اهل الشام التي بارك الله فيه للعالمين واسكنه الانبياء والمرسلين والاولياء المخلصين
وحفه بملائكته المقربين … رب العالمين وجعل اهله على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم الى يوم الدين وجعله معقل المومنين
… دمشق الموصوفة في القران المبين بانها ذات قرار ومعين … سيد المرسلين وجماعة من المفسرين … عيسى
ابن مريم لاعزاز الدين ونصر الموحدين وقتل الكافرين … ثم قال … حفظ دمشق بالمياه …
الانهار … المنازل والديار وانبت بها … الحبوب والثمار والازهار وجعل موطنا لعبادة الانبياء وسائر
… من الابرار وما ذكر علماء السلف في تفسير كتاب الله العزيز المختار وما ورد من حديث النبي عليه السلام على سكناها وما نقل به لنا
اهل العلم … الاخبار والاثار فمنه ما رواه الحافظ بن عساكر بسنده الى ابي ادريس الخولاني عن عبد الله بن حوالة الازدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ستجندون اجنادا جندا بالشام وجندا بالعراق وجندا باليمن فقال ابن حوالة خر لي يا رسول الله فقال عليك بالشام فمن ابى فليلحق بيمنه وليسق
من غدره فان الله قد تكفل لي بالشام واهله فكان ابو ادريس اذا حدث بهذا الحديث التفت الى ابن عامر وقال من تكفل الله به فلا ضيعة عليه وروى
صاحب كتاب الانس بسنده الى عبد الله بن حوالة الصحابي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي عمودا ابيض كانه لؤلؤة تحمله الملائكة قلت ما
تحملون قالوا عمود الاسلام امرنا ربنا ان نضعه بالشام وبينا انا نائم رايت عمود الكتاب اختلس من تحت وسادتي فظننت ان الله تعالى تخلى من الارض
فاتبعته بصري فاذا هو نور ساطع بين يدي حتى وضع بالشام فقال ابن حوالة يا رسول الله خر لي فقال عليك بالشام وبسنده الى يحيى بن جابر
الرحبي عن كعب ان رجلا قال له اريد الخروج ابتغي فضل الله تعالى فقال عليك بالشام فانه ما نقص من بركة الارضين يزداد بالشام وبسنده
الى كعب ايضا قال يخرب الدنيا او قال الارض قبل الشام باربعين عاما وبسنده الى ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة اية الشرف والمدينة
معدن الدين والكوفة فسطاط الاسلام والبصرة فخر العابدين والشام موطن الابرار ومصر عش الشيطان … ومستقره …
… والبحرين منزل مبارك والجزيرة معدن القتل واهل اليمن افئدتهم رقيقة ولا يعدوهم الرزق … وساكنها
الناس بنو هاشم وبسنده الى ابن حوالة ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ستكون اجناد جند بالشام وجند بالعراق والله اعلم بايها اولى عليكم بالشام
الا عليكم بالشام فمن ابى فليلحق بيمنه وليسق من غدره فان الله تعالى قد تكفل بالشام واهله وبسنده الى واثلة بن الاسقع قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحذيفة بن اليمان ومعاذ بن جبل وهما يستشيرانه في المنزل فاوما الى الشام ثم سالاه فاوما الى الشام قال عليكم بالشام
فانها صفوة بلاد الله يسكنها خيرته من عباده فمن ابى فليلحق بيمنه وليسق من غدره فان الله قد تكفل لي بالشام واهله او قال قد تكفل
لي بالشام واهله وبسنده الى جبير بن نفير عن عبد الله بن حوالة قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكونا اليه الفقر والعري وقلة الشي فقال
… ابشروا فوالله لانا من كثرة الشي اخوف عليكم من قلته الحديث وفيه فقال ابن حوالة فقلت فاختر لي يا رسول الله ان ادركني
ذلك قال اختار لك الشام فانها صفوة الله من بلاده واليه يجتبي صفوته من عباده يا اهل الاسلام عليكم بالشام فان صفوة الله من
الارض الشام فمن ابى فليلحق بيمنه وليسق من غدره فان الله قد تكفل لي بالشام واهله ورواه صاحب ترغيب اهل الاسلام بلفظ
اخر عن ابن حوالة قال يا رسول الله اختر لي بلدا اكون فيه فلو اعلم انك تبقى لم اختر على قربك شيا قال عليك بالشام فلما راى كراهتي للشام

فلم

رواية

قال أتدري ما يقول الله لأهل الشام ان الله يقول لها يا شام انت صفوتي من ارضي وبلادي ادخل فيك خيرتي من عبادي ان الله قد تكفل لي بالشام
واهله هذه شهادة رسول الله صلعم باختيار الشام وتفضيلها وباصطفايه ساكنيها واختياره لقاطنيها وقد رأينا ذلك بالمشاهدة وان من
راى صالحي اهل الشام ونسبتهم الى غيرهم راى بينهم من التفاوت ما يدل على اصطفايهم واجتبايهم وقال عطا الخراساني انتجا جهم بالحملة
شاورت من مكة والمدينة والكوفة والبصرة وخراسان من اهل الكتابة فقلت اين ترون ان انزل بعيالي فكلهم يقولون عليك بالشام
وروى صاحب كتاب الانس بسنده الى ابن عباس قال قال رجل لرسول الله صلعم اني اريد الغزو فقال له عليه السلام عليك بالشام
واهله ثم الزم من الشام عسقلان فانه اذا دارت الرحى في امتي كان اهل عسقلان في راحة وعافية وبسنده الى ابي امامة قال لا
تقوم الساعة حتى يتحول خيار اهل العراق الى الشام ويتحول شرار اهل الشام الى العراق وقال له رسول الله صلعم عليكم بالشام قال الحافظ ابو عمرو
الحدا ابن عمر قال صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر ثم انفتل فاقبل على القوم فقال اللهم بارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في مدنا وصاعنا اللهم
بارك لنا في حرمنا وبارك لنا في شامنا ويمننا فقال رجل والعراق يا رسول الله فقال من ثم يطلع قرن الشيطان وتهيج الفتن وذكر في
سير الغرام باخصر منه ثم قال اخرجه البخاري في صحيحه ورواه صاحب كتاب الانس بزيادة لفظ بعد قوله شامنا اللهم اجعل مع البركة بركة
وبسنده الى ابي سلمان في قوله تعالى ادخلوا الارض المقدسة قال كانت رجال يحلون يعقودون في عب وارجعه رجال يحلون رمانه ورجلان
يحلان تينه وبسنده الى الحسن بن شجاع الربعي عن كعب قال ان الله تعالى بارك في الشام من الفرات الى العريش ورويى صاحب كتاب
الانس بسنده الى حكيم بن حزام من معاوية عن ابيه قال قال رسول الله صلعم تحشرون هاهنا اومى بيده الى الشام مشاة وركبانا وتجل
وجوهكم وتعرضون على الله وعلى افواهكم الفدام واول ما يعرب عن احدكم فخذه وقال رسول الله صلعم وانتم تستكملون سبعين امة انتم
ولا بكاركم واطولكم وبسنده الى الحسن قال الشام ارض المحشر والمنشر وعن الوليد بن صالح الاردي قال في الكتاب الاول ان الله
تعالى يقول الشام انت الانور ومنك المنشر واليك المحشر وعن يحيى بن ايوب وزيد بن ثابت قال بينما نحن عند رسول الله صلعم نؤلف القران
من الرقاع اذ قال طوبى للشام قيل ولم يا رسول الله قال ان الملايكة باسطة اجنحتها عليها ورويى صاحب كتاب الانس بسنده الى واثلة
ابن الاسقع قال ان الملايكة تغشى مرينتكم هذه يعني دمشق ليلة الجمعة فاذا كانت بكرة النهار افترقوا على ابوابها بالانعام وسودهم واشعلوا
والا يبعثون الله اللهم اشف مريضهم ورد غايبهم وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلعم الخير عشرة اعشار تسعة بالشام وواحد في ساير
البلدان واذا فسدوا اهل الشام فلا خير فيكم وروى الطبراني في معجمه الكبير عن عبد الله بن مسعود موقوفا عليه قال قسم الله الخير فجعله عشرة اعشار
فجعل تسعة اعشار بالشام وبقيته في ساير الارض وروى صاحب كتاب الانس بسنده الى عبد الله بن عمران ان النبي عليه السلام قال دخل ابليس
العراق فقضى حاجته منها ثم دخل الشام فطردوه حتى بلغ ساق ثم دخل مصر فباض بها وفرخ وبسط عبقريه قال ابن وهب اهل رواية
كان ذلك في فتنة عثمان لان الناس افتتنوا فيه وسلم اهل الشام وروى صاحب كتاب الانس بسنده الى ابي الدرداء قال قال رسول الله صلعم
اهل الشام وازواجهم وذرياتهم وعبيدهم واماؤهم الى منتهى الجزيرة مرابطون في سبيل الله فمن احتل منها مدينة من المداين فهو في
رباط ومن احتل منها ثغرا من الثغور فهو في الجهاد وبسنده الى معاوية بن قرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا فسد اهل الشام فلا
خير فيكم ولا تزال طايفة من امتي منصورين على الناس لا يضرهم من خذلهم الى يوم القيمة وبسنده الى حرام بن مالك الاسدي انه كان
انه سمع رسول الله صلعم يقول اهل الشام سوط الله في ارضه ينتقم بهم ممن يشاء من عباده وفي لفظ من رواية كعب انه قال اهل الشام سيف

قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

تستتون

ن
النبي

ش

من سيوف الله تعالى ينتقم بهم ممن عصاه في ارضه وعن عوف بن عبد الله بن عتبة قال قرأت فيما انزل الله على بعض الانبيا الشام كنانتي فاذا
غضبت على قوم رميتهم منها بسهم ورويى صاحب كتاب الانس بسنده الى شهر بن حوشب قال لما فتح معاوية بن ابي سفيان مصر جعل اهل مصر
يسبون اهل الشام فقال عوف واخرج وجهه من برنسه يا اهل مصر انا عوف بن مالك لا تسبوا اهل الشام فاني سمعت رسول الله صلعم يقول
فيهم الابدال وبهم ترزقون وبهم تنصرون وبسنده الى الزهري عن عبد الله بن صفوان قال قال رجل يوم صفين اللهم العن اهل الشام قال فقال
له علي لا تسب اهل الشام جما غفيرا فان بها الابدال فان بها الابدال فان بها الابدال وبسنده الى العباس بن عياش القتباني ان علي بن ابي طالب
قال الابدال من الشام والنجبا من اهل مصر والاخيار من اهل العراق وفي مثير الغرام عن شريح بن عبيد قال ذكر اهل الشام عند علي بن ابي طالب
فقالوا العنهم يا امير المومنين فقال لا اني سمعت رسول الله صلعم يقول الابدال بالشام وهم اربعون كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا يسقى بهم
الغيث ويستنصر بهم على الاعدا ويصرف عن الشام بهم العذاب رواه احمد في مسنده ورويى ابو الاسعد عبد الرحمن بن هوازن بسنده الى انس
عن النبي عليه السلام انه قال بدلا امتي اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق كلما مات واحد ابدل الله مكانه اخر فاذا جاء الامر قبضوا
واما مواطنهم فانهم لا يبرحون في الغالب منه وقال الفضل بن فضالة الابدال بالشام خمسة وعشرون منها رجلا بحمص وثلاثة عشر رجلا بدمشق
ورجلان ببيسان وقال الحسن بن يحيى سبعة عشر بدمشق واربعة ببيسان والشام مواطن الانبيا وموضع العباد والزهاد والابدال
وسكناهم جبل اللكام وبقال اللكام وجبل لبنان وما حولها وعقر دار المومنين الشام وروى جبير بن نفير عن النواس بن سمعان قال فتح
على رسول الله فتح فقالوا يا رسول الله سيبت الخيل ووضع السلاح نقد وضعت الحرب اوزارها وقالوا لا قتال فقال كذبوا الان جا القتال
لا يزال الله تعالى يزيغ قلوب قوم منهم حتى ياتي امر الله على ذلك وعقر دار المومنين الشام يفي اليها الفتح المعنى وحها وقال ثابت معناها
وقال ابو زيد عقر دار القوم وسطهم وقال يعقوب العقر ايضا المرتفع وعن سلمة بن نفيل قال كنت جالسا عند النبي عليه السلام فقال يوحى الي
اني مقبوض غير ملبث وانكم ستتبعون افنادا يضرب بعضكم رقاب بعض ولا تزال من امتي ناس يقاتلون على الحق ويزيغ الله بهم قلوب
اقوام ويرزقهم الله منهم حتى تقوم الساعة وحتى ياتي وعد الله والخيل معقود في نواصيها الخير وعقر دار الاسلام بالشام اخرجه النساي
في سننه والامام احمد في مسنده وروى عبد الرحمن بن جبير بن نفير ان يزيد بن ابي سفيان ومن معه كتبوا الى ابي بكر الصديق خالد بن الوليد
وهو بالعراق يقال ناحية عين التمر وقد فتح الله القادسية وجلولاء امير الجيش بو عبيد سعد بن ابي وقاص وكتب اليه ان اقرب
بثلاثة الاف فارس فامدد اخوانك بالشام والعجل العجل الى اخوانكم بالشام فوالله لقرية من قرى الشام تفتحها الله على المسلمين احب الي
من رستاق عظيم من رساتيق العراق ففعل خالد وشق الارض هو ومن معه حتى خرج الى ضمير فوجد المسلمين معسكرين بالجابية
فنزل خالد على شرحبيل بن حسنة ويزيد بن ابي سفيان وعمرو بن العاص فاجتمع هولا الاربعة يدبرون امر الحرب وقال رسول الله صلعم
الا ان عقر دار الاسلام الشام الا ان الله تعالى تكفل لي بالشام واهلها الا ان صفوة الله من بلاده الشام فيها صفوته من عباده لا يرتع
اليها الا مرحوم ولا يرغب عنها الا المفتون وروي ان ابا بكر بن علي بن الاشعث قال الشام عشرة الاف عين رات النبي صلى الله عليه وسلم
وكذا رواه صاحب كتاب الانس عن الوليد بن مسلم وقال في ترغيب اهل الاسلام لابن عبد السلام لما ذكر الصحابة في فضيل الشام على غيره
ودخل منهم اليه نحو عشرة الاف عين رات النبي صلعم وروي عن كعب الاحبار انه قال في التورية في السفر الاول محمد رسول الله عبدي المختار
لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيية السيية ولكن يعفو ويغفر مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام قال

وقال لهم

الصديق بجيوش الروم وتسمو
ونه فكتب ابو بكر
الصديق رضي الله
عنه الي

ابن عبد السلام والذي ذكره كعب الاحبار موافق للمشاهدة والعيان فان قوة ملك الشام ومعظم اجناده من اهل البلقاء والجابية بالشام
وقال كعب الاحبار ان الله سبحانه وتعالى بارك في الشام من الفرات الى العريش وقد اشار كعب الى ان البركة بالشام وان قوله تعالى الذي باركنا
حوله لا يختص بمكان منه دون مكان وانما هو عام مستوعب لجميع حدود الشام وقال ابن عبد السلام فاذا كانت الشام واهلها بهذه
هذه المثابة وهذه المنزلة وكانوا لحراسته وكفالته ودلت الادلة على ان دمشق خير بلاد الشام فلا جرم [illegible] وشاهد الملك
ان ملك دمشق خير ملوك الاسلام لمن سلط منهم على اهل الفضل ونشر فيهم العدل فان الله تعالى يحفظ من السماع ما يحصل له من الود في
قلوب الابرار والاولياء والاخيار والعلماء ما يلقيه الله تعالى من الرعب في قلوب الاضداد والاشرار والاشرار والفجار ومن عاملهم من ملوك
الاسلام بخلاف ذلك [illegible] من الناس واخذهم بالجبروت والكبرياء فان الله تعالى يمهله ولا يهمله بل يعاجله باستلاب ملكه
[illegible] بالعاجلة في انواع البلايا وفتح ابواب الشقاء حتى ياخذه على عزه وذلك لانهم في كفالة رب الارض والسماء [illegible] الانبياء وكيف
لا يكون ذلك وقد اشتملت [illegible] بالابرار والاولياء [illegible] لا تسبوا اهل الشام وسبوا ظلمتهم وقال ابو هريرة لا
تسبوا اهل الشام فانهم جند الله المقدم وقد قال عليه السلام حكاية عن ربه من اذى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ومن بارز الله بالمحاربة
كان جديرا ان ياخذه اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد وقال صلى الله عليه وسلم اللهم من ولي من امر المسلمين شيئا فرفق بهم
فارفق به ومن ولي من امرهم شيئا فشق عليهم فاشقق اللهم عليه والمقسطون عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه
يمين الذين يعدلون في انفسهم واهليهم وما ولوا وصح انه عليه السلام قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل الحديث بطوله
[illegible] تجري على يديه مصالح عامة شاملة لعباد الله تعالى والخلق عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله وقال موسى عليه السلام لبني
اسرائيل ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون فيجب على ولاة الامور ان يستحيوا من نظر الله تعالى وصح ان دمشق افضل بقاع الشام
ما عدا بيت المقدس ومما يدل على بركتها وكثرة افضليتها وفضيلة اهلها كثرة ما فيها من الاوقاف على انواع القربات ومعارف الجراث
وان مسجدها الاعظم لا يخلو في معظم الليل والنهار من قارئ لكتاب الله تعالى او مصل او ذاكر او عالم او متعلم ومما حكي من ديانة اهلها
ومنهم ما رواه عبد الرحمن بن زيد بن جابر قال باعت امراة طستا في سوق الصفر بدمشق فوجده المشتري ذهبا فقال لها اشتريته
الا على انه صفر فاذا هو ذهب فهو لك فقالت ما ورثناه الا على انه صفر قال فان كان ذهبا فهو لك فاختصما الى الوليد بن عبد الملك
واحضر رجا بن حيوة فقال له انظر فيما بينهما فعرضه رجا على المراة فابت ان تقبله فعرضه على الرجل فابى ان يقبله فقال يا امير
المؤمنين اعطه عنه والرحمن بيت المال وقال يزيد بن جابر رايت سوارا من ذهب وزنه ثلاثون مثقالا معلقا في قنديل من
قناديل مسجد دمشق اكثر من شهر لا ياتيه احد فياخذه كذا ذكره ابن عبد السلام ذكر ما يزين اهل الاسلام واعلم ان دمشق
وضواحيها اماكن فاضلة منها مسجدها الاعظم وقد تقدم فيه ما [illegible] من قول الله تعالى [illegible]
[illegible] ونقول ايضا الجبال المقدسة والكلام عليها عن قتادة قال والتين جامع دمشق نقل ذلك عن [illegible] الدمشقي
للتفسير قوله تعالى والتين قال القرطبي التين مسجد دمشق كان بستانا لهود عليه السلام فيه تين [illegible] ابن عساكر قال قيل
مسجد دمشق [illegible] هود والنبي عليه السلام وعلى ذكر مسجد دمشق الموعود ببركة وابتدا وضعه وذكر بانيه وابتداء عمارته اقول قال
ابن شاكر الكتبي في تاريخه عيون التواريخ في السنة السادسة والتسعين من الهجرة تكامل بناء الجامع الاموي بدمشق على يد بانيه الوليد

ابن

ابن عبد الملك بن مروان ان الوليد جزاه الله عن المسلمين خيرا وكان ابتداء عمارته سنة ست وثمانين من الهجرة فدامت عمارته عشر سنين
الكواكب السبعة وكان اصل الجامع قديما معبدا ابتنته اليونان وكانوا يعبدون الكواكب السبعة وهي القمر في سماء الدنيا وعطارد في الثانية والزهرة في
الثالثة والشمس في الرابعة والمريخ في الخامسة والمشتري في السادسة وزحل في السابعة وكانوا قد جعلوا ابواب دمشق سبعة على عدد الكواكب
روايه فصوروا زحل على باب كيسان والشمس على باب شرقي والزهرة على باب توما والمشتري على باب الصغير والمريخ على باب الجابية وعطارد
وتنقاراتها على باب الفراديس والقمر على باب الفراديس الثاني ويسمى اليوم باب السلامة واما باب النصر وباب الفرج فانهما محدثان وكان لكل
دا [illegible] في السنة واليونان هم الذين وضعوا الارصاد وتكلموا في حركات الكواكب واتصالاتها ومقارناتها وبنوا دمشق في طالع سعيد واختاروا
لها هذه البقعة الى جانب الماء الوارد من بين جبلين [illegible] وفرقوه انهارا تجري الى الاماكن المرتفعة والمنخفضة وبنوا هذا المعبد وكانوا
يصلون الى القطب الشمالي وكانت محاريبه تجاه الشمال وبابه مفتوح الى جهة القبلة خلف المحراب اليوم كما شوهد عيانا لما نقضوا بعض الحائط
القبلي وهو باب حسن مبني بالحجارة المنحوتة عن يمينه ويساره بابان صغيران بالنسبة اليه وكان غربي المعبد قصر منيف جدا تحمله هذه الانهر
الى باب البريد [illegible] جيرون وهو جيرون بن سعد بن عاد بن عوص ويقال انه هو الذي بنى دمشق وهي ارم ذات العماد وقيل ان
جيرون وبريد كانا اخوين وهما ولدا سعد بن عاد وهما اللذان يعرف بهما جيرون وباب البريد بدمشق قال وهب بن منبه دمشق
بناها العازر غلام ابراهيم الخليل وكان حبشيا وهبه له نمرود بن كنعان وكان اسم الغلام دمشق فسماها على اسمه وقال ابو الحسن الرازي
وحكى الدمشقيون انه كان في زمان معاوية بن ابي سفيان رجل صالح بدمشق وكان يقصده الخضر عليه السلام في اوقات الزيارة فبلغ ذلك
معاوية بن ابي سفيان فجاء الى ذلك الرجل الصالح راجلا وقال له بلغني ان الخضر ياتيك فاحب ان تجمع بيني وبينه فقال له نعم وجاء الخضر فساله
الرجل في ذلك فابى عليه وقال ليس الى ذلك سبيل فعرف الرجل معاوية بذلك فقال له معاوية قل له قد قعدنا مع من هو خير منك وحدثناه و
خاطبناه وهو محمد صلى الله عليه وسلم ولكن نساله عن ابتداء دمشق كيف كان فساله فقال صرت اليها فرايت موضعها بحرا مستجمعا فيه المياه ثم
[illegible] خمسمائة عام ثم صرت اليها فرايتها [illegible] وقيل ان باب جيرون من بناء سليمان بن داود عليه السلام بنته الشياطين
دمشقش وكان اسم الشيطان الذي بناه جيرون فسمي به وقيل ان دمشق بناها دمشق غلام كان مع الاسكندر وذلك انه لما رجع الاسكندر من
المشرق وعمل السد بين اهل خراسان وياجوج وماجوج وسار يريد المغرب فلما بلغ الشام وصعد على عقبة دمر ابصر هذا الموضع الذي
فيه اليوم دمشق وكان هذا الوادي الذي يجري فيه نهر دمشق غيضة ارز [illegible] والقرى وكان هذا الماء [illegible] الى اليوم
[illegible] الاسكندر يتفكر كيف يبني فيه مدينة وكان [illegible] الجبل [illegible] الموضع والغيضة
دمشقش كلها وكان له غلام يقال له دمشق وكان امينه على جميع ملكه قال فنزل الاسكندر في موضع القرية المعروفة بكوكبا دمشق على
ثلاثة اميال وامر ان يحفر في ذلك الموضع حفيرة فلما فعلوا ذلك امر ان يرد التراب الذي اخرج منها اليها فلما رد التراب اليها امتلى
الحفيرة فقال لغلامه دمشق [illegible] فاني كنت نويت ان اسكن هذا الموضع مدينة [illegible] ان تكون هاهنا مدينة
فقال له غلامه ولم يا مولاي فقال ذو القرنين اني حفرت هاهنا حفيرة [illegible] رحل من هناك وسار حتى صار الى [illegible] حوران
واشرف على [illegible] ونظر الى تلك التربة [illegible] امر ان يتناول من ذلك التراب فلما صار في يده اعجبه لانه نظر الى تربة حمراء كانها
الزعفران فامر ان ينزل هناك ثم امر ان يحفر في ذلك الموضع حفيرة فلما حفر وامر برد التراب الى الحفيرة ردوه فنقص منه تراب كثير فقال

ذو القرنين لعلامه دمشق ارجع الى الموضع الذي فيه الاثر الى ذلك الوادي فاقطع ذلك الشجر وابن على حافة الوادي مدينة وسمها على
اسمك فيها كيبلي ان تكون مدينه فهذا الموضع كرها وفيه ميزانا معنى البنية قال فرجع دمشق الى المدينه الواحله وعمل لها ثلاثة ابواب
باب جيرون وباب البريد وباب الحديد الذي هو داخل باب الفراديس وهو الموضع قد استقر بنا ها دمشق دماشق وكان
قد بنا هذا الموضع الذي هو الجامع اليوم كنيسة يعبد الله فيها ذيلات الذي بناها اليونان وقال يحيى بن حمزة قدم عبد الله بن علي
ابن عبد الله بن عباس دمشق وحاصرها فلما دخل هدم سورها فوقع منه حجر عليه مكتوب باليونانيه فارسلوا خلف راهب
يقرؤه فقال استوى بقيرو قطيع على الحجر فاذا فيه مكتوب وملكام الجبابره ومن رامك بسوء قصمه الله وتملكها الخمسة اعني ينقض
سورك على يديه بعد اربعة الاف سنة فاذا هو جدنا الخمسة يعني عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب وقال الحافظ
ابن عساكر لما فتح الله تعالى على المسلمين الشام بكماله ومن ذلك مدينة دمشق بجمالها وما اوا الله رحمته فيها دماشق بوالبها وكتب امير
الحرب اذ ذاك وهو ابو عبيدة بن الجراح وقيل خالد بن الوليد كتاب امان واقر بايدي النصارى اربعة عشر كنيسة واخذوا منهم
نصف هذه الكنيسة وهي كنيسة مريحنا بحكم ان البلد فتحه خالد من الباب الشرقي بالسيف واخذت النصارى الامان من ابي عبيدة مريحنا
وهو على باب الجابيه بالصلح واختلفوا ثم اتفقوا على ان جعلوا نصف البلد صلحا ونصفه عنوة فاخذوا نصف هذه الكنيسه الشرقي
فجعله ابو عبيدة مسجدا وكانت قد صارت اليه امرة الشام فكان اول من صلى فيه ابو عبيدة ثم الصحابة بعده في البقعة التي يقال
لها محراب الصحابة ولكن لم يكن الجدار مفتوحا بمحراب محني وانما كانت الصحابة يصلون عند هذه البقعة المباركة وكان المسلمون
والنصارى يدخلون من باب واحد وهو باب المعبد الاصلي الذي كان من جهة القبلة مكان المحراب الكبير اليوم فينصرف النصارى
الى جهة الغرب الى كنيستهم وياخذ المسلمون يمنة الى مسجدهم ولا يستطيع النصارى ان يجهروا بقراءة كتابهم ولا يضربوا بناقوسهم اجلالا
للصحابة ومهابة وخوفا وبنى معاوية ايام ولايته على الشام دار الامارة قبلي المسجد الذي كان للصحابة وبنى فيها قبة خضراء فعرفت الدار
بكمالها فسكنها معاوية اربعين سنة ثم لم يزل الامر كذلك من سنة اربع عشرة الى سنة ست وثمانين في ذي القعدة منها وقد صارت الخلافة الى الوليد
ابن عبد الملك في شوال منها فعزم على اخذ بقية هذه الكنيسة واضافتها الى ما بايدي المسلمين منها وجعل الجميع مسجدا واحدا وذلك لتاذي بعض
المسلمين بسماع قراءة النصارى في الانجيل ورفع اصواتهم في صلاتهم فاحب ان يبعدهم عن المسلمين وان يضيف ذلك المكان الى هذا فيكبر به
المسجد الجامع فطلب النصارى وسالهم ان يخرجوا له عن هذا المكان الذي بايديهم ويعوضهم عنه اقطاعات كثيرة وعرضها عليهم وان يعوض لهم اربع
كنايس لم تدخل في العهد وهي كنيسة مريم وكنيسة المصلبة داخل باب الشرقي وكنيسة تل الجبن وكنيسة ام حميد التي بدرب الصقل
فابوا ذلك اشد الاباء فقال ائتونا بعهدكم الذي بايديكم من زمن الصحابة فاتوا به فقرئ بحضرة الوليد فاذا كنيسة توما التي كانت
خارج باب توما على النهر لم تدخل في العهد وكانت فيما يقال اكبر من كنيسة مريحنا فقال انا اهدمها واجعلها مسجدا فقالوا بل يتركها
يا امير المؤمنين وما ذكرت من الكنائس ونحن نرضى بان تاخذ بقية هذه الكنيسة ثم امر باحضار الات الهدم واجتمع اليه الامراء والكبراء وجاء
الناس وجاءت اساقفة النصارى وقساوستهم فقالوا يا امير المؤمنين انا نجد في كتبنا ان من يهدم هذه الكنيسة يجن فقال انا احب
ان اجن في الله والله لا يهدم فيها احد قبلي ثم صعد المنارة الغربية ذات الاصابع المعروفة اليوم بالساعات وكان فيها صومعة
فاذا هو براهب فامره بالنزول منها فاكبر الراهب ذلك وتلكأ فاخذ الوليد بقفاه ولم يزل يدفعه حتى احدره منها ثم صعد الوليد على

اعلى مكان في الكنيسة فوق المذبح الاكبر الذي يسمونه الشاهد واخذ بيده قباء وكان لونه اصفر سفرجليا فغرزها في المذبح ثم
اخذ بيده فاسا فضرب بها اعلى حجر هناك فالقاه فتبادر الامراء الى الهدم وكبر المسلمون ثلاث تكبيرات وصرخت النصارى بالعويل على
على درج جيرون وقد اجتمعوا هنالك فامر الوليد امير الشرطة وهو ابو نائل رياح الغساني ان يضربهم حتى يذهبوا من هنالك ففعل وهدم المسلمون
جميع ما جدده النصارى في تربيع هذا المكان من المذابح والابنيه والحنايا حتى بقي ساحة مربعة ثم شرع في بنائه بفكرة جيدة على صفة
حسنة لم يسبق اليها واستعمل الوليد في بنا هذا المسجد على الصورة التي اخترعها خلق من الصناع والمهندسين والفعلة وكان المستحث على
عمارته اخوه وولي عهده من بعده سليمان بن عبد الملك ويقال ان الوليد بعث الى ملك الروم يطلب منه صناعا في الرخام وغير ذلك ليعمروا
هذا المسجد على ما يريد وارسل يتوعده ان لم يفعل ليغزون بلاده بالجيوش وليخربن كل كنيسة في بلاده حتى كنيسة القدس وكنيسة
الرها وساير اثار الروم فبعث ملك الروم صناعا كثيرة وكتب اليه يقول له ان كان ابوك فهم هذا الذي تصنعه وتركه فانه لوصمة
عليك وان لم يكن فهمه وفهمته انت فانه لوصمة عليه فلما وصل الكتاب الى الوليد اراد ان يجيبه عن ذلك واجتمع الناس عنده وكان
فيهم الفرزدق الشاعر فقال انا اجيبه يا امير المؤمنين من كتاب الله تعالى فقال وما جوابه فقال قوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في
الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما فاعجب ذلك الوليد وارسل به جوابا لملك الروم
وقال الفرزدق في ذلك شعر فرقت بين النصارى في كنيستهم * وبين اهل الهدى الصادقين في الظلم * نصبت للحال بالتمييز ...
على شتيهم المجرور النغم * اراك ويكفي بلا تبيعهم * من يحرمهم ... وهم جميعا اذا صلوا وجوههم * شتى اذا سجدوا لله والصنم *
وكيف يجتمع الناقوس يضربه * اهل الصليب اذا القراء لم تنم * فهمت تحويلها عنهم كما فهما * اذ يحكمان لهم في الحرث والغنم قالوا ولما اراد الوليد
ان يبني القبة التي في وسط الرواقات ويقال لها قبة النسر وهو اسم حادث لها وكانهم شبهوها بالنسر شكله لان الرواقات عن يمينها
وشمالها كالاجنحة لها حفروا في اركانها حتى وصلوا الى الماء وشربوا منه ماء عذبا زلالا ثم انهم وضعوا فيه جوار الكرم وبنوا فوقه بالحجارة
فلما ارتفعت الاركان بنوا عليها القبة فسقطت فقال الوليد لبعض المهندسين وكان يعرف بالفراريد ان يبني له هذه القبة
فقال على ان تعطيني عهد الله وميثاقه على ان لا يبنيها احد غيري ففعل ذلك فبنى الاركان ثم غلفها بالبواري وغاب سنة كاملة لا يدري
الوليد اين ذهب فلما كان في السنة حضر فهم به الوليد فقال يا امير المؤمنين لا تعجل ثم اخذ ومعه رؤوس الناس وجاء الى الاركان
وكشف البواري عنها فاذا هي قد هبطت بعد ارتفاعها حتى ساوت فقال له من هذا اتيت ثم بناها فانعقدت على احسن هيئة وقال
بعضهم اراد الوليد ان يجعل بيضة القبة من ذهب خالص ليعظم بذلك شان المسجد فقال له المعمار انك لا تقدر على ذلك فضربه خمسين سوطا
وقال له ويلك انا اعجز عن هذا فقال له نعم قال فاني ادلك على ذلك بطريق اعرفه فقال احضر الذهب الذي عندك كله فامر به فسبكت منه
لبنة فاذا هي قد دخل فيها الوف من الذهب فقال يا امير المؤمنين انا نريد من هذا اللبن كذا وكذا الف لبنة فان كان عندك ما يكفي ذلك عملناه
فلما تحقق الوليد صحة قوله اطلق له خمسين دينارا ولما سقف الوليد الجامع جعلوا سقفه جملونات وباطنها مسطحا مقرنصا بالذهب
فقال له بعض اهله اتعبت الناس بعدك في تطيين اسطحة هذا المسجد كل عام فامر الوليد ان يجمع ما في بلاده من الرصاص ليجعله عوض الطين
ويكون اخف على السقف واصون له فجمع من كل ناحية من الشام وغيره من الاقاليم فعازوا فاذا عند امراة منه قناطير مقنطرة
فساوموها فيه فابت ان تبيعه الا بوزنه فضة فكتبوا الى امير المؤمنين بذلك فقال اشتروه منها ولو بوزنه فضة فلما بذلوا لها ذلك

روايه

ان لم يرسل له ذلك

الصافين

على الواحد بطابع ... ويقال انها كانت اسرائيلية واكتبه

قالت اذ قلتم ذلك ورضيتم بيد لتنه ورثه نصفه وهو موقوف لله يكون في سقف هذا المسجد فكانوا في الالواح التي اعطتهم الاسرائيلية
بطابع صورته الله ويقال انهم طلبوا الرصاص في النواحي المعادية فاتى مولى ثم جاره في داخله قبر رصاص فاخرجوا الميت
الذي فيه ووضعوه على الارض فوقع راسه الى الارض فانقطع عنقه فسال من فيه دم فهالهم ذلك فسالوا عنه فقال عبادة
ابن بشير الكندي هذا قبر طالوت الملك قال محمد بن عايذ سمعت المشايخ يقولون ما تم بناء مسجد دمشق الا باداء الامانة لقد كان يفضل
عند الرجل من الفعلة والصانع الفلس ورأس المسمار فيجي به حتى يضعه في الخزانة قال بعض مشايخ الدماشقة ليس في الجامع
من الرخام شي الا الرخامتان اللتان في المقام من عرش بلقيس والباقي كله مرمر وقال بعضهم اشترى الوليد بن عبد الملك
امير المؤمنين العامودين الاخضرين اللذين تحت النسر من حرب خالد بن يزيد بن معاوية بالف وخمسمائة دينار قال دحيم
كان في مسجد دمشق اثني عشر الف مرخم وقال عمر بن مهاجر الانصاري حسبوا ما انفقوا على الكرمة التي في قبلة المسجد فاذا
هو سبعون الف دينار وقال ابو قصي انفق في مسجد دمشق اربعمائة صندوق في كل صندوق ثمانية وعشرون الف دينار وذلك خمسمائة الف
الف دينار وستمائة الف دينار قال واتى الحرس الى الوليد بن عبد الملك فقالوا يا امير المؤمنين ان الناس يقولون انفق الوليد
اموال بيت المال في غير حقها فامر ان ينادي في الناس الصلاة جامعة فاجتمعوا وصعد الوليد المنبر وقال انه بلغني عنكم كذا وكذا ثم
قال يا عمر بن مهاجر قم فاحضر اموال بيت المال فحملت على البغال وبسطت الانطاع تحت القبة وافرغ عليها المال ذهبا
وفضة حتى كان الرجل لا يرى الاخر من الجانب الاخر وجي بالقبابين فوزنته فاذا هو يكفي الناس لثلاث سنين مستقبلة لو لم
يدخل للناس شي بالحطية ففرح الناس وكبروا وحمدوا الله على ذلكم قال الخليفة يا اهل دمشق انكم تفخرون على الناس باربع بمائكم وهوائكم
وفاكهتكم وحماماتكم فاحببت ان اريدكم خامسة وهو هذا الجامع فاحمدوا الله وانصرفوا شاكرين داعين وقال بعضهم كان
في صدر المسجد ثلاث صفائح مذهبة بلازورد في كل منها بسم الله الرحمن الرحيم الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم لا اله الا هو
وحده لا شريك له ولا نعبد الا اياه ربنا الله وحده وديننا الاسلام ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم امر ببنيان هذا المسجد وهدم
الكنيسة التي كانت فيه عبد الله امير المؤمنين الوليد بن عبد الملك بن مروان في ذي القعدة سنة ست وثمانين للهجرة النبوية
وفي صحيفة اخرى من تلك الصفائح فاتحة الكتاب بكمالها والنازعات ... قالوا ثم محيت بعد مجي المامون
الى دمشق وذكر ان اعمدته كانت مفصصة كلها وان الرخام كان في جدرانه الى القامات ومن فوق ذلك كرمة عظيمة من ذهب و
فوقها فصوص مذهبة حمر وخضر وزرق وبيض قد صوروا سائر البلدان المشهورة الكعبة فوق المحراب وسائر البلدان يمنة ويسرة
وما في البلدان من الاشجار الحسنة المثمرة والمزهرة وسقفه منقش بالذهب والسلاسل المعلقة فيه من ذهب وفضة وانواع
الشموع في اماكن متفرقة وكان في محراب الصحابة حجر من بلور ويقال من جوهر وهي الدرة وكانت القبلة كانت اذا طفئت القناديل
تضيء لمن هنالك بنورها فلما كان في زمن الامين بن الرشيد وكانت تحت البلور وبعث الى سليمان والى شرطة دمشق ان يبعث بها الامين
اليه فسرقها وسيرها اليه فلما ولي المامون ارسلها الى دمشق ليشنع بذلك على اخيه الامين قال الحافظ ابن عساكر ثم ذهبت
بعد ذلك فجعل مكانها برنية من زجاج وكانت الابواب الشارعة من الصحن الى داخل المسجد وليس عليها اغلاق وانما عليها الستور
مرخاة وكذلك الستور على سائر جدرانه الى حد الكرامة التي فوقها الفصوص المذهبة ورؤوس الاعمدة مطلية بالذهب الصبيب دائما

تركار

ترخمات تحيط بها من الجهات الاربع وبني الوليد المنارة التي اليه وهي التي يقال لها مادنة العروس واما الشرقية والغربية فكانت قبل
ذلك بدهور متطاولة وكان في كل زاوية من ذلك المعبد صومعة شاهقة في الهوى جدا فتهدمت اليوم الا ان ترصد سقطت الشماليتان
وبقيت القبليتان وقد احرق بعض الشرقية في سنة اربعين وسبعمائة وتعقبت الشماليتان وجدد بناؤها من اموال النصارى حيث اتهموا
بحريقها فقامت على احسن الاشكال وهي والله اعلم المنارة الشرقية التي ينزل عليها عيسى بن مريم عليه السلام قال ابن حجر الغزالي روي
عبد الرحمن بن ابي نا ابو نافع حدثني جبير بن نفير عن النواس بن سمعان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... عيسى بن مريم يخرج عند المنارة البيضا
شرقي دمشق واضعا يده على اجنحة ملكين عليه ربطتان ممشقتان عليه السكينة والربطة الملاءة اذا كانت قطعة واحدة ولم تكن
لفقين والممشقة المصبوغة بالمشق وهو المغرة وعنه ايضا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينزل عيسى عليه السلام عند المنارة البيضا
شرقي دمشق وعن سعيد بن عبد العزيز عن شيخ من اشياخه انه سمع كعب الحبر يقول يخرج عيسى بن مريم عند المنارة البيضا عند في عهود نبي مصرتين
باب شرقي ثم ياتي مسجد دمشق وسيات الكلام على خروج عيسى عليه السلام وقتله للدجال عند ذكر موضعه ان شاء الله تعالى قال وكان
القبل بالجامع الاموي لم يكن على وجه الارض احسن منه ولا ابهى منه ولا اجمل منه بحيث اذا نظر الناظر الى اي جهة منه والى
اي بقعة او مكان منه تحير فيما ينظر اليه من حسنه وكانت فيه طلسمات من ايام اليونان فلا يدخل هذه البقعة شي من الحشرات
بالكلية لا الحيات ولا العقارب ولا الخنافس ولا العناكب ويقال ايضا ولا العصافير تعشش فيه ولا الحمام ولا ما يتاذى به الناس واكثر هذه الطلسمات او كلها احرقت
لما وقع من الحريق وكان في كل ليلة نصف شعبان تسرج احدى وثلاثين واربع مائة وكان الوليد كثيرا ما يصلي في هذا المسجد قال كاتب
ابي الحسن بن شجاع الربعي بسنده الى المغيرة المغيري ان الوليد بن عبد الملك قال ليلة من الليالي للقوم اريد ان اصلي الليلة في
المسجد فلا تتركوا فيه احدا حتى اصلي فيه فاتى باب الساعات واستفتح الباب ففتح له فدخل من باب الساعات فاذا رجل من باب الساعات
وباب الخضراء الذي يصل الى المقصورة قائم يصلي وهو اقرب الى باب الخضراء منه الى باب الساعات فقال للقوام الم امركم ان لا تتركوا
احدا يصلي الليلة في هذا المسجد فقال بعضهم يا امير المؤمنين ان هذا الخضر يصلي كل ليلة في المسجد وروى صاحب كتاب المستقصي عن
سفيان الثوري ان الصلاة في مسجد دمشق بثلاثين الف صلاة وبسنده الى نافع مولى ام عمرو بنت مروان عن رجل سماه انه دخل مع
ابن الاسقع خرج من باب المسجد الذي يلي جيرون فلقي كعب الاحبار فقال له اين تريد فقال اريد بيت المقدس قال فذهب فاراه
ما بين الباب الاصغر الذي يخرج منه الى الكنيسة يعني القطرة العربية وقال من صلى فيما بين هاتين فكانما صلى في بيت المقدس قال والله
والله انه لمصلى ومجلس نوح ومن الاماكن المقصودة فيه بالزيارة الموضع الذي فيه رأس يحيى بن زكريا عليهما السلام من الجامع
وقيل روى ابو الحسن بن شجاع الربعي بسنده الى القاسم بن عثمان قال سمعت الوليد بن مسلم وسأله رجل يا ابا العباس اين بلغك راس
يحيى بن زكريا من هذا المسجد قال بلغني انه ثم واشار بيده الى العامود المسفط الرابع من الركن الشرقي وعن زيد بن واقد قال
رأيت رأس يحيى بن زكريا حين ارادوا بناء مسجد دمشق اخرج من تحت ركن من اركان القبة وكانت البشرة والشعرة على رأسه ولم
يتغير وعنه ايضا قال وكلني الوليد بن عبد الملك على العمارة في جامع دمشق فوجدنا فيه مغارة فعرفنا الوليد فلما كان الليل جاءنا
الشمع بين يديه ونزل فاذا هي كنيسة لطيفة ثلاثة في ثلاثة وان فيها صندوقا فاذا فيه سفط وفي السفط رأس يحيى بن زكريا مكتوب
عليه هذا رأس يحيى بن زكريا عليهما السلام فامر الوليد برده الى مكانه وقال اجعلوا العمود الذي فوقه مغيرا من الاعمدة فجعل
مغير

الا احد فيه فقال ... اربكم موضعا او قال موضعا تصلي فيه في بيت المقدس

روايه الخنيه

عليه عمود اسقط الراس وبسنده الى ابي مسهر ثم الى سعيد بن المسيب قال لما دخلت ارض دمشق صعد على الدرج حتى دخل الكنيسة
التي هي اليوم المسجد الجامع وراى دم يحيى بن زكريا يفور ويغلي فقتل عليه خمسة وسبعون الفا حتى سكن الدم فقال ابو مسهر وان راس
يحيى بن زكريا تحت العامود المسقط شرقي المسجد وهو يعرف بعامود السكاسك وبسنده الى ابي مسهر ايضا ان ملك دمشق بنى الحيز الذي
حول المسجد داخل المدينة على مساحة مسجد بيت المقدس وجعل ابوابه كابواب بيت المقدس موضعا على ابوابه بهذه الابواب التي على المسجد هي ابواب بيت المقدس
قال ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة وراى مسجد دمشق قال اني ارى الاموال انفقت في هذا المسجد في غير حقها واما استدركها
مستدرك منه ورده الى بيت مال المسلمين انزع هذه السلاسل واجعل مكانها حبالا واقلع هذه الفسيفساء واجعل مكانها الطين
واقلع هذا الرخام واجعل مكانه اجصا قال فبلغ ذلك اهل دمشق فخرجوا اليه وهو بدير سمعان بارض حمص فدخلوا عليه وقالوا يا امير
المؤمنين بلغنا انك تريد تصنع كذا وكذا قال نعم فقال له خالد بن عبد الملك القسري ليس ذلك لك يا امير المؤمنين قال ولم يا ابن
الكافرة وكانت امه نصرانية رومية فقال يا امير المؤمنين ان كانت نصرانية فقد ولدت رجلا مسلما قال لا قال كنا معاشر اهل الشام
نغزو بلاد الروم فنحمل على احدنا المثقال من فسيفسا الى نحو ذراع من ذراع من الرخام او اقل من ذلك او اكثر على قدر ما يجد فيكتري عليه
اهل حمص الى حمص واهل دمشق الى دمشق واهل فلسطين الى فلسطين واهل الاردن الى الاردن وليس هو من بيت المال قال فاطرق عمر
واتفق ان قدم جماعة من الروم رسلا من عند ملكهم فلما دخلوا من باب البريد وانتهوا الى الباب الكبير الذي تحت قبة النسر راوا ذلك
البنا العظيم الباهر والزخرفة الذي لم يسمع بمثله على وجه الارض صعق كبيرهم مغشيا عليه فحملوه الى منزله فبقي اياما مدنفا فلما ثاب
سالوه عما عرض له فقال ما كنت اظن ان يبني المسلمون مثل هذا البنا وكنا نعتقد ان مدتهم تكون اقصر من هذا فلما بلغ ذلك عمر بن عبد
العزيز قال او ان هذا ليغيظ الكفار دعوه على حاله قال وسالت النصارى في ايام عمر بن عبد العزيز ان يعطيهم ما كان اخذه
الوليد بن عبد الملك منهم لما دخله في المسجد فحق عمر ان يغضبه فراى ان يرد عليهم ما اخذه الوليد ثم نظر فاذا الكنايس التي هي خارج البلد لم
تدخل في الصلح الذي كتبه لهم من الصحابة مثل كنيسة دير مران وكنيسة الراهب التي بالعقبة وكنيسة توما وساير الكنايس التي
بقرى الغوطة فخيرهم بين رد ما سالوه وان يخرب هذه الكنايس كلها وبين تلك الكنايس ويطيبوا انفسا للمسلمين بهذه البقعة فاتفقت
رايهم بعد ثلاثة ايام على ابقا تلك الكنايس ويكتب لهم كتاب امان بها ويطيبوا انفسا بتلك البقعة فكتب لهم عمر بها كتابا قال
الحافظ ابن عساكر ولم يكن للجامع الاموي نظير لاحسنه وبهجته وقال الفرزدق اهل دمشق ان في مسجدها حللا بليغ تكرر بقصور الخير
يعني به الجامع الاموي وقال احمد بن الحواري ما ينبغي ان يكون احد اشد شوقا من اهل دمشق الى الجنة لما يرون من حسن مسجدها قالوا ولما دخل
المهدي امير المؤمنين العباسي دمشق يريد زيارة بيت المقدس ونظر الى جامعها قال سبقنا بنو امية بثلاث بهذا المسجد لا اعلم على ظهر الارض مثله وبنبل الموالي
وبعمر بن عبد العزيز لا يكون فينا والله مثله ابدا ثم لما اتى بيت المقدس نظر الى قبة الصخرة وكان عبد الملك بناها قال لكاتبه و
هذه رابعة ايضا تقدم ذكر ذلك ولما دخل المامون دمشق ونظر الى جامعها وكان معه اخوه المعتصم والقاضي يحيى بن اكثم قال ما
اعجب ما فيه فقال اخوه هذه الاذهاب التي فيه وقال القاضي يحيى بل الرخام وهذه العقد وقال المامون انما اعجب منه
بنيانه على غير مثال وقال المامون هاتوا التجار فحضر ... قال ... سمي مسجد دمشق قال لانه احسن شي
في الدنيا وقال عبد الرحمن بن عبد الحكم عن الشافعي انه قال عجايب الدنيا خمسة احدها منارتكم هذه يعني منارة ذي القرنين التي بالاسكندرية

رواية منها

الفسيفسا

قال صدقت واستحيى عمر منه وقال لغل ما ذكرت لي

مدتهم

الى الجنة

جامع دمشق قال لكاتبه عبد الله الاشعري سبقنا بني

متقدم

الثالث

الثانية اصحاب الرقيم بالروم الثالثة مراه على باب الاندلس على بابه موضع يصلب الرجل منه ما يظهرها اصابعه من سيرة فرسخ
والرابعة مسجد دمشق المتفق على حسنه وبهجته والخامسة الرخام والفسيفسا الذي فيه فانه لا يدرى له موضع وقال ان الرخام
والفسيفسا الذي فيه فانه لا يدرى له موضع ويقال ان الرخام معجون والدليل على ذلك انه يذوب على النار ومنها ذكر جبل قاسيون
وما فيه من المشاهد المباركة والمعاهد التي لها شهرة الفضل في التبرك وما حوله من الاثار المعروفة باجابة الدعوات وفرج الكربات
الاول قد تقدم ذكر جبل قاسيون بخصوصه عند ذكر الجبال المقدسه ما يرضاه انفا وفيه ما روى ابو الحسن بن شجاع الربعي بسنده
الى علي بن ابي طالب قال سمعت رسول الله صلعم يقول وقد ساله رجل عن الاثار المباركة بدمشق فقال بها جبل قاسيون فيه قتل ابن ادم
اخاه وفي اسفله من الغربي ولد ابراهيم وفيه اوى الله عيسى بن مريم وامه من اليهود من اتحقق روح الله عيسى واغتسل وصلى
ولم يرده الله خايبا فقال رجل يا رسول الله صفه لنا فقال هو بالغوطة عند مدينة يقال لها دمشق قال وازيدكم انه جبل كلمه الله تعالى
وفيه ولد الخليل الرحمن عليه السلام ثم قال ذلك الموضع فلا تعجزوا الدعا فقال رجل يا رسول الله ان كان يحيى بن زكريا قال نعم احتبا فيه من
هذا رجل من ... الغار الذي تحت دم ابن ادم المقتول وفيه اختبأ الياس النبي من ملك قومه وفيه صلى ابراهيم عليه السلام
ولوط وموسى وعيسى وايوب فلا تعجزوا الدعاء فيه ومنها الموضع الذي يقال له برزة قال صاحب مثير الغرام بما رواه عن الوليد بن مسلم عن الاوزاعي
عن حسان بن عطية قال لما اغار ملك هذا الجبل على لوط عليه السلام وسبا اهله قال فخرج ابراهيم عليه السلام في طلبه في عدة اهل بيته العوالي
مجر العقود فعبى ابراهيم ميمنة وميسرة وقلبا وكان اول من عبى الحرب هكذا فاقتتلوا فهزم ابراهيم واستنقذ لوطا واهله
واتى الموضع الذي في برزة فصلى فيه واتخذه مسجدا ومن مكحول عن مسعود قال ولد ابراهيم بغوطة دمشق في قرية يقال
لها برزة بجبل قاسيون قال صاحب مثير الغرام وفيه انقطاع والصحيح ان مولد ابراهيم عليه السلام بكوثا من ارض بابل العراق وزاد فقال
ومن الزهري انه قال مسجد ابراهيم في قرية يقال لها برزة من صلى فيه اربع ركعات خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وساله ما سال الله
تعالى ربه ولا يرده خايبا ومنها المنارة التي في جبل قاسيون قال في مثير الغرام قال الوليد سمعت عمر بن عبد العزيز بن سعد
لخلافة هشام بن عبد الملك الى موضع دم ابن ادم فسال الله شيا ما تا ما اقام الا ستة ايام وقال مكحول صعد عمر بن عبد
العزيز الى موضع دم ابن ادم وسال الله شيا فسمعت من يذكر ان معاوية صعد الى موضع الدم يسال الله ان يسقيهم فلم
يبرحوا حتى جرت الاودية وفي كتاب ابي الحسن بن شجاع الربعي فسال الله شيا فسقا قال وقال مكحول سمعت كعب الاحبار يذكر ان الموضع
الحاجات والواهب لا يرد الله فيه سايلا وقال الوليد سمعت بن عياش يقول كان اهل دمشق اذا قحطوا او جار عليهم سلطانهم او كانت
لاحدهم حاجة صعد الى موضع دم ابن ادم المقتول فسال الله تعالى فيعطيه ما سال وقال هشام ولقد صعدت مع ابي في جماعة
فسال الله تعالى شيا فارسل علينا مطرا غزيرا حتى اقمنا في المغارة التي تحت الارض ثلاثة ايام ثم دعونا الله ان يرفعه وقد روينا الارض
ترفعه وبسنده الى مكحول قال قال لي كعب الاحبار اجبني ان اجبته حتى وصلنا الى غار الجبل قاسيون فصلى فيه فسمعته يقول اللهم
فقلت سمعتك تدعو والجنة وادفعهم قال سالت الله ان يصلح بين معاوية وعلي وان رزقني كفافا وان اذكر لي جنته بعد ذلك فسالته
فقال فدا استجاب الله لك وارزقني ولا ادعو ... معاوية الف درهم وكسوه وكتب معاوية الى علي يساله الصلح وتكاتب على
ذلك وبسنده الى الحبر الشيباني قال كنت مع كعب الاحبار على جبل دمران فراى لجة سايرة في الجبل فقال هذه قتل ابن ادم اخاه

ببرزة

وذكر هذا الاثر ابو الحسن ابن شجاع الربعي بلفظه في عدة اهل بيته ثلثمايه وثلاثة عشر وزاد

علي وصليت معه

وهذا اثر دمه قد جعله الله اية للعالمين ومصلى للمتقين وبسنده الى عبد الرحمن بن يحيى ثنا اسماعيل بن عبد الله بن ابي المهاجر قال كان خارج
اب الساعات صخرة يوضع عليها القربان فما تقبل منها جاءت نار فاحرقته وما لم يتقبل بقي على حاله وكان هابيل ذا غنم وقابيل ذا زرع فقرب هابيل كبشا من غنمه فجعله على الصخرة فاكلته النار روايه وحوى في لهيا
وقابيل في تينه وكان ذا زرع وادم في بيت ابيات حوى بيت لهيا فجاء هابيل بكبش من غنم فجعله على الصخرة فاكلته النار و
جا قابيل بقمح غلث فوضعه على الصخرة فبقي على حاله فحسده اخوه واعده وتبعه في هذا الجبل واراد قتله ونيه فقتله فصاح حوى
فقال ادم عليك وعلى بناتك لاعلي ولا على بني وبسنده الى احمد بن كثير قال اصعدت الى موضع الدم في جبل قاسيون فسالت الله تعالى
الحج فحجبت وسالته الجهاد فجاهدت وسالته الرباط فرابطت وسالته الصلاة في بيت المقدس فصليت فيه وسالته يعيننى على الربع و
السرافر فرزقني ذلك كله ورايت في المنام كاني في ذلك الموضع قائما اصلي فاذا النبي عليه السلام وابو بكر وعمر وهابيل فقلت اسالك بحق الواحد
الصمد وبحق ابيك ادم وبحق امك حوى وبحق هذا النبي هذا دمك فقال اي والواحد الصمد هذا دمي جعله الله اية للناس واني دعوت
الله رب ابي ادم وامي حوى وبمحمد النبي المصطفى صلوات الله عليهم ان يجعل دمي مستجابا لكل نبي وصديق ومن دعا عنده بحسبة
ومن سال الله شيا فيعطيه سواله فاستجاب الله لي وجعله طاهرا وجعل هذا الجبل اسنادا مغيثا ووكل الله تعالى به ملكا وجعل
معه من الملايكة بعدد النجوم يحفظونه ومن اتى موضعه لا يريد الا الصلاة فيه ايتقبل منه فقال لي رسول الله في المنام من فعل ذلك كرها
واما انا واني ايته في صاحباي وبسنده الى الزهري انه قال لو يعلم الناس ما في مغارة الدم من الفضل ما اتنا لهم طعام
ولا شراب الا فيها وبسنده الى هشام بن عمارة قال قال سمعت من يذكر عن كعب قال اختفى الياس عليه السلام من ملك قومه في الغار الذي
تحت الدم عشر سنين حتى اهلك الله الملك وولي غيره فاتاه الياس وعرض عليه الاسلام فاسلم واسلم من قومه خلق كثير وبسنده الى ابن
عباس قال سمعت رسول الله صلعم يقول اجتمعوا لكفار يتشاورون في امري فقال رسول الله صلعم ليتني بالغوطة بمدينة يقال لها
دمشق حتى اتي الى موضع مستغاث الانبيا حيث قتل ابن ادم اخاه فسال الله تعالى ان يهلك قومي وبسنده الى مكحول عن ابي عباس قال موضع
الدم في جبل قاسيون موضع شريف كان يحيى بن زكريا وامه اربعين عاما وصلى فيه عيسى بن مريم والحواريون فمن اتى ذلك الموضع فلا يقصر
عن الصلاة والدعا فيه فانه موضع الاجابة ومن اراد ان ياتي الربوة ذات قرار ومعين فلياتها في المغرب الاعلى بين النهرين
واليصعد الى المغارة التي في جبل قاسيون فليصلي فيها فانه بيت عيسى عليه السلام وامه وكان معقلهم اي حصنهم من اليهود ومن
اراد ان ينظر الى ارم ذات العماد فلياتي نهرا في حضرت دمشق بردا ومنها الموضع الذي في سفح جبل قاسيون المعروف بالكهف
اخبرالشيخ محمد العابد العلبكي من جامع الشيخ عبد الرحمن بن داود الدمشقي الساكن بالصالحية التي بدمشق والمحبر المذكور ثقة من اهل الخير
والصلاح انه توجه الى الكهف المذكور فراى خاليا وعنده جماعة فاخبر بعض الحاضرين ذكروا ان الكهف المذكور مطلبا وانهم عزموا على حفر
قال وطا وعتهم على ذلك فدخلوا الى المغارة التي عند الباب وحفروا هنالك فظهرت لهم بلاطة كبيرة فقلعوها فنزلوا فوجدوها
مغارة وسيعة فوجدهم اذرع واكثر في قبليها ايوان وفيه بيت فيه رجال طوال مسجين كانهم على هيئة العرب فتهيبوا من ان يدنوا منهم
ورجعوا وعادوا البلاطة الى موضعها ومن الجبال من غير دمشق الكبر الذي ان يحول الى الزبرها اصلا وما الاولى رهلا وجبا دادماجد
ومن اهلها معقلا ومنها ذكر من قبلنا ادم وقبرهما الذي رويه الحسن بن شجاع الرعي بسنده الى الامام الشافعي انه قال توفي عبد
المطلب بن هشام بن يوسف بدمشق ودفن فيها وروي ان بلالا مؤذن رسول الله صلعم مدفون فيها ورويه ابو الورد واثلة

ان

ابن الاسقع وفضالة بن عبيد واسامة بن زيد وحفصة بنت عمر ابن الخطاب وام حبيبة ابنت ابي سفيان زوجتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ماتوا بدمشق ودفنوا فيها قال الحافظ الاشبيري وردت هذه الرواية بوفاة حبيبة بالشام سنة اثنين واربعين وقال الاظهر قالت
عايشة ودعتني ام حبيبة عند موتها وقالت كان بيننا ما بين الضراير فاستغفري الله لي فقلت غفر الله لك وارسلت الى ام
سلمة فقالت لها مثل ذلك وتوفيت سنة اربع واربعين في خلافة معاوية وهذا قول على انها توفيت بالمدينة الشريفة ودفنت حفصة
بدار المغيرة هذا كلام الحافظ الاشبيري ويؤيد انها ليستا بالشام اطلاق من البخاري امهات المومنين بالبقيع وكذا قال
المطري والاشبيري المراعي لكن قالوا اخلاف حيهم وسموه رضوان الله عليهن يحتمل انهن كلامهم والله اعلم خاتمة
في فضل مواضع مخصوصة بالشام منها فلسطين روى صاحب كتاب الانس بسنده الى ابن جابر قال حدثني عقبة بن وشاح حدثنا
اسنده قال ما نقص من الارض زاد في ارض الشام وما نقص من الشام زاد في فلسطين وسنده الى عروة بن رويم ان
رجلا لقي كعب الاحبار فسأله كعب ممن هو قال من اهل الشام قال لعلك من الجند الذين يدخلون الجنة منهم سبعون الفا بغير
حساب قال ومنهم قال اهل حمص قال لست منهم قال فلعلك من الجند الذين يعرفون في الجنة بالثياب الخضر
قال ومنهم قال اهل دمشق قال لست منهم قال لعلك من الجند الذين هم تحت ظل العرش قال ومنهم قال اهل الاردن
قال لست منهم قال فلعلك من الذين ينظر الله اليهم كل يوم مرتين قال ومنهم قال اهل فلسطين قال نعم ويقال
ان ذلك الرجل الذي لقي كعب وساله هو مالك بن عبيد الله الخثعمي وسنده عن مكحول الى كعب قال بيطرا سوى من قبور الانبيا
عشرة وبالمصيصة خمسة وبالثغور من سواحل الشام من قبور الانبيا الف قبر وبانطاكية قبر حبيب النجار وحمص ثلاثون قبرا
وبدمشق خمسمائة قبر وببلاد الاردن مثل ذلك وبيت المقدس الف قبر وبالعريش عشرة وقبر موسى بدمشق هذا كلام صاحب
مثير الغرام ومثله في كتاب ابي الحسن بن شجاع الربعي عن سعيد عن مكحول عن عبد الله بن سلام قال بالشام من قبور الانبيا الفا
قبر وسبعماية قبر وقبر موسى بدمشق قلت والذي عليه الاكثرون ان قبر موسى بالقرب من اريحا وقد تقدم الكلام على ذلك
في موضعه بما اجمع منه وسنده الى سليمان بن عبد الرحمن الى عبد الرحمن الى عبد الملك الجزري انه قال اذا كانت الدنيا في
بلاء وقحط كانت فلسطين في رخاء وعافية قال الشام مباركة وفلسطين مقدسة وبيت المقدس القدس تربتي القدس
وسنده الى الوليد بن مسلم الى ثور بن يزيد قال قدس الارض الشام وقدس الشام فلسطين وقدس فلسطين بيت المقدس وقدس بيت المقدس الجبل
وقدس الجبل المسجد وقدس المسجد القبة ومنها دمشق وقد تقدم ذكر فضلها على سائر بقاع الشام ما عدا بيت المقدس ما فيه
كفاية ومنها لد قال في مثير الغرام وورد في صحيح مسلم ان النبي عليه السلام قال وقد ذكر عنده الدجال انه يقتله ابن مريم بباب
لد وصححه ايضا الترمذي وفيه فضيلة لاهل تلك الارض المقدسة وانهم يكونون مع نبي الله عيسى ابن مريم عليه السلام الاعور الدجال
وان ملكته الارض قليل وروي رحاب بيت المقدس يقتل منه الدجال كما تقدم وروى صاحب مثير الغرام عن عبادة بن نسي ان
عيسى عليه السلام ياخذ من حجارة بيت المقدس ثلاثة احجار الاول منها يقول بسم الله الرحمن الرحيم اله ابراهيم والثاني باسم الله
اسحق والثالث بسم اله يعقوب ثم يخرج بمن معه من المسلمين الى الدجال فاذا راه الدجال انماع منه كما يذوب الرصاص فيرميه
باول حجر فيضعه بين عينيه ثم الثاني ثم الثالث فيقع الى الارض فيقتله عيسى عليه السلام ويقتل اليهود حتى ان الحجر والشجر ليقولان

روايه وبالمصيصه

يا موسى هذا اخي يهود فانه فاقتلهم قال صلى الله عليه وسلم يوشك ان ينزل فيكم عيسى بن مريم اماما مقسطا فيكسر الصليب
ويقتل الخنزير ومنها الرملة والاردن عن صفوان بن يحيى عن ابن بشر عن نافع عن عبد الله عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الزموا الرملة يعني فلسطين فانها الربوة التي قال الله واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين وشرب
نافع هو ابو الاسباط ضعفه احمد وغيره وعن ابي ادريس الخولاني عن نهيك بن ابراهيم او ضرم عن النبي عليه السلام انه
قال لا يزال طائفة يقاتلون حتى يقاتل منهم وسط الدجال بالاردن فانهم في شرقيه وهم على غربيه والله لا ادري
ذلك اليوم اين الاردن من بلاد الله فيه بحمد انه ان كون ضعيف وروى ابو الحسن محمد بن عوف بسنده الى الحجاج
قال سمعت جدي يقول ان الله تعالى اوحى الى ابراهيم اسكنه اولادك ~~ارض~~ ...
منها المال فلم يجز هم حتى يشبع منه قال هشام الاردن ومنها غزة عن مصعب بن ثابت عن ابي الزبير ... طوبى لمن
سكن احد العروسين عسقلان وغزة اسناده منقطع وفيه ضعف ضعفه احمد وغيره ومنها عسقلان روى صاحب
مثير الغرام عن ابي عقال انه قال سمعت انس يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عسقلان احد العروسين يبعث الله تعالى
ويقومون ويحدثهم يوم القيامة سبعين الف وفدا شهدا الى الله وبها صفوات الشهدا المقطعة رؤسهم بايديهم
وتنفتح اوداجهم دما يقولون ربنا اتنا ما وعدتنا على رسلك فيقول صدق عبدي اغسلوهم بنهر البيضا قال البيضا فيخرجون
منها بيضا يرعون من الجنة حيث شاؤا ليس بصحيح وابو عقال واسمه هلال قال ابن حبان روى اشيا موضوعة وعن ابن
عمر ان النبي عليه السلام من مغفرة فقيل له يا رسول الله اي مقبرة هذه قال مقبرة بارض عسقلان فتحها ناس فيها
يبعث الله منها سبعين الف شهيد يشفع الرجل منهم في مثل ربيعة ومضر روى الحافظ ابن عساكر وقال هذا مكذوب ولعله من
وضع ابي حفص وقال الحافظ ابو الحسن نقل عسقلان فيه ما في الصحيح والسقيم والموضوع والمنقطع وروى
عبد الرزاق اسناده عن محمد بن كعب قال كثيرا ذكرت الاكل والشرب والجماع والطعام في فضل عسقلان قال
اهل العلم وسبب ذلك انها كانت مرابطا وثغرا عظيما تنزله العدو مرارا واستشهد به جمع من المسلمين واما الان
فالمرابط فيه افضل منها لاستبعاد نزول العدو لها هذه الايام ومنها روى ان فضل مقبرة احاديث
ضعيفة لا تصح واشهرها ما ذكرها فيه من الاحاديث ما رواه عبد الرزاق من ان حرج عن اسمعيل بن نافع قال بلغنا
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يرحم الله تعالى اهل المقبرة قالت عائشة البقيع حتى قالها ثلاثا قال مقبرة عسقلان ولكن روى
سعيد بن منصور في سننه عن اسمعيل بن عياش عن عطا الخراساني قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرحم الله تعالى اهل
المقبرة ثلاثا فسئل عن ذلك فقال تلك مقبرة تكون بعسقلان فكان عطا يرابط بها اربعين يوما حتى مات وفي هذين الاسنادين
ما فيه من الضعيف والانقطاع لكن يستانس بها لكونها مخرجين من حديث الكتابين وقال صاحب المغني روى الدارقطني
في كتاب المخرج على الصحيحين باسناده عن انس ان النبي عليه السلام صلى على مقبرة فقال مقبرة بارض العدو يقال لها
عسقلان الحديث بطوله الى قوله وعروس الجنة عسقلان ومنها بيت لحم روى صاحب مثير الغرام عن يزيد بن ابي مالك عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي فقال لي جبريل انزل فصل فنزلت فصليت فقال اتدري اين صليت صليت ببيت لحم حيث ولد

راقع

رفع

بقيتكم

(رضا بقيتكم عسقلان انا ... ان الجنة المطلوب منها روايته خبرا)

اوقال البيضا

وعروس الجنة عسقلان هذا مكذوب

رضي الله عنها

اهل البقيع

فقيل يا رسول الله اي مقبرة هي

صليت
علي

عيسى بن مريم عليه السلام حديث صحيح وحسن رواه النسائي والبيهقي في دلايل النبوة ومنها حمص قال في مثير الغرام عن صفوان بن عمرو عن
شريح بن عبيد انه كان يقول في حمص يربط الله بنوره قيل وما هو يا ابا اسحق قال الطاعون لا يكاد يفارقها قال
الحافظ الذهبي لعل هذا كان زمن الصحابة بحماه فاما في عصرنا وما قبله فما اعتراها طاعون ولكن الترك بوشرها الساحلي الولاده
ومنها قنسرين في مثير الغرام عن جرير بن عبد الله عن النبي عليه السلام انه قال اوحى الله تعالى الى هذه الثلاثة نزلت فهي دار
هجرتك المدينة والبحرين او قنسرين قال الترمذي حديث غريب لا نعرفه الا من حديث الفضل بن موسى تفرد به ابو عمار وقال
الحاكم في مستدركه صحيح ورواه في تاريخه ومنها انطاكية في مثير الغرام عن بشر الحافي قال قال يوسف بن اسباط الا مرابط
ما حصن اذا نابت بلحقنا بانطاكية وليكن تبرك بها وعن ابن صالح انه ضرب لهم مثلا اصحاب القرية قال انطاكية قال
الذهبي وفيه نظر يحتمل الله اعلم قال مولفه عامله الله بلطفه الخفي ورحمه وجعل الجنة مثواه هذا اخر ما تيسر جمعه هذا
التاليف المبارك جعله الله خالصا لوجهه الكريم موصولا الى ما لديه من الزلفى والنعيم المقيم ونسال الله بفضله ان لا ينال
شركنا فيه الاولياء المومنين وعباده الصالحين من صالح العمل وان يغفر لنا ولهم جميع الخطا والخطل والعيوب والزلل
اللهم عوملنا برافتك ورحمتك فقد عاسترت وعظمت عثرات وكثيرا تطلب وانت احق من تمم واولى من جاد وكرم واكرم
من تفضل وانعم اللهم نسالك الزياده والسلامة في الدين والصحة في البدن والبركة في الرزق وحسن التقى والتوبة قبل
الموت والمغفرة قبل الموت والعافية في الدنيا والاخرة يا ارحم الراحمين يا نور السموات والارض يا بديع السموات والارض
يا ذا الجلال والاكرام يا صريخ المستصرخين يا غياث المستغيثين يا منتهى رغبة الراغبين يا مفرج عن المكروبين يا مجيب دعوة المضطرين
اسالك مسالة الضعيف الملهوف المسكين وابتهل اليك ابتهال الذليل وادعوك دعاء الخائف الوجل دعاء من خضعت لك
رقبته وفاضت لك عيناه من خشيتك عبرته وذل لك جسده ورغم لك انفه لا تجعلني اللهم بدعائك رب شقيا وكن بي
رحيما يا خير المسئولين تولى امري بنورك ولا تكلني الى نفسي ولا الى احد سواك طرفة عين واجعلني حسنا عندك وارحمني
وعبادك بمحمد في ... صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور وتم
الكتابة بعون الملك الوهاب قال مولفه كان
الفراغ من تعليقه وتاليفه في نهار الاثنين اليوم
الثالث والعشرين من شهر صفر
٨٧٥
سنه دواتق

الفراغ من نسخها
نهار
١٩٩

البخاري

الحمد لله على نعمائه

قد ولدت فاطمة

١ ط ٤٧

وبعد فانه كان سحر ليلة الخميس
اربعة ايام في شهر شوال المبارك
من شهور سنة سبعين و
قد ولدت البنت المباركة فاطمة
جعلها الله من سعداء
الدنيا والاخرة
بمحمد واله
امين

الحمد لله على نعمائه
لما كان الولد المبارك
قاسم اخو المذكورين يوم
الخميس وقت الضحى سبعة
عشر يوما مضت من ربيع
الثاني من شهور سنة
ثمانية [illegible] بعد الالف
جعله الله من السعداء
المقبولين بجاه سيد
المرسلين عليه افضل
الصلاة واتم
التسليم امين

الحمد لله على نعمائه
وبعد فانه لما كان يوم الاثنين طلوع الفجر
عشرين في شهر رمضان المبارك من شهور
سنة ثلث [illegible] سبعين و[illegible] قد ولد
الولد المبارك مصطفى اخو المذكورين
جعلهما الله من سعداء الدنيا
والاخرة بجاه محمد المصطفى
واله امين

الحمد لله على نعمائه
وبعد فانه لما كان سحر ليلة السبت
اربعة عشر يوما مضين من شهر رجب
الفرد من شهور سنة ستة وسبعين والف
قد ولدت البنت المباركة باكير الاخت
المذكورين جعلهم الله من السعداء
المقبولين بجاه سيد الاولين
والاخرين محمد صلى الله عليه
وعلى اله واصحابه
اجمعين امين

ولدت عائشة في شهر
ربيع الاول من شهور
سنة اثنين وثمانين
والف

ولدت مريم في اوايل شهر
رجب الفرد من شهور سنة
خمسة وثمانين والف

الحمد لله على نعمائه
ولد الولد المبارك محمد
اخو المذكورين في ٢٣ خلت
من شعبان [illegible] المعظم
سنة ١٠٩٣
جعلهم اللهم من السعداء
الدارين

قد ولد المولود المبارك عبد الله اخو
المذكورين في اواخر شهر محرم الحرام
افتتاح سنة تسعة
وثمانين والف اللهم اجعلهم من السعداء
الدارين

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى
اله وصحبه اجمعين
صلى الله عليك يا رسول الله

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
لما كان ليلة عشرين من شهر شعبان المعظم من شهور سنة ١٠٩١
قد ولدت المباركة [illegible] اخت المذكورين جعلهم الله
جميعا من سعداء الدارين بجاه سيد الكونين